

المجلة

السنة الخامسة

الجزء الخامس

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

٢٧ رجب سنة ١٣٢٤

نيويورك — ١٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٠٦

صوت من بعيد

اذا تصفحنا الصحف الأوروبية والأميركية . واصفينا الى مجالس الشورى وكلام الخطباء فيها . وقرأنا اخبار مصر في صحفها . خيل لنا ان مصر قائمة قاعدة في هذا الوقت وافريقيا وآسيا وراءها تشدّان ازرها . فنتساءل قائلين : ماذا اصاب الحبيبة بعد فراقنا لها . ولكن من عاش في مصر دهرًا طويلًا وخبر ما ظهر وما بطن من احوالها علم ان هذه الضوضاء ناشئة عن تجسيم الكتاب الاوروبيين والمصريين لحوادثها جريًا على العادة

﴿ كتاب من مصر ﴾ وقد كان هذا معتقدنا واذا بالبريد المصري يحمل الينا كتاب صديق معروف في مصر بكونه دكتورًا ومؤلفًا . واليك شيئًا من هذا الكتاب نشره بلا حذف ولا تبديل

« حالة مصر عدم . وندم . تعصب في الدين . وكره للاجانب قتال . واستبداد في المحللين . ورشوة في العمال . ضغط على القضا . وفلاح مقيم على الهوان . وادارة تدار بالقدر والقضا . وصحافي بعده الطوفان — كرومر كنياسا ابن ابي سلى من يصبه لا يسلم . ومن اخطاه يهرم . دفعه الخرق في السياسة لامل ان يجني من الشوك عنبًا . وقاده الى ان يقتل من العنكبوت طنبا . فاذل من القوم زعيمهم فاهاج غضبه . وعزز لثيمهم فرفع عليه عقبه .

ولي الامر تاجر والمؤتمر امير والعالم عندهم كافر والجاهل مشير . القاضي محابي والحاكم جابي . وعامل الترك يسترحركته النقص والاشتغال . وبعدم صرف الوزارة زاد الاعتلال . لا تسمع الا « المسلمون والرسول » والكل زعيم غير مسئول . هذا ما اتمه محمد عبده واسسه رياض . والآن الامير يعضده والحال في الخفاض . فمصر اليوم ضد الحجاج بالامس . فان انجبت كان ولا شك بغل علينا عليه ولنا الرفس . وان اجهضت فربا يعتري اهل الفتن التعب ويزول عنا النخس . فنحن بين شافونين . اتخذنا الوطني دخلاء مزاحمين . واعتبرنا المحتل جواسيس عليه مأجورين . فاصبحنا بفضل جرائدنا الكل اعدانا . وصح فينا « ما بين حانا ومانا » . . .

ولم ننشر هذا (الكتاب الشعري) لموافقتنا على ما ورد فيه فانه لاشيء ادعى الى المبالغة من الشعور بل غرضنا من نشره اولاً ان ندل على حالة النفوس اليوم في مصر وثانياً ان ندخل منه الى موضوع نريد الكلام فيه لانه من اهم المواضيع للشرق وابنائهم . واذا كانت الجامعة قد بعدت عن الشرق فان قلبها لا يزال فيه . وهي انما تنشر له

المواضيع الثلاثة

كلامنا في هذا الفصل عن ثلاثة مواضيع اشغلت بها الصحف الاوروبية والمصرية في هذا الصيف

(الاول) هل في مصر تعصب

(الثاني) هل في مصر حزب وطني وله زعيم

(الثالث) هل الحركة الاسلامية موجودة في افريقيا وآسيا ومركزها مصر

اما الموضوع الاول فقد بحث فيه الجرائد المصرية بعد قول وزير خارجية انكلترا في احدى خطبه ان حادثة دنشواي نشأت عن تعصب ديني بعد حادثة طابه (١) فلم تبقى

(١) حادثة طابه هي الخلاف الذي وقع بين الدولة العثمانية وحكومة مصر بشأن الحدود المصرية ولما فازت حكومة مصر بما طلبته بمساعدة انكلترا تهيجت الافكار في مصر فتعرض بعض الاهالي في قرية دنشواي لضباط من الانكليز كانوا يصطادون الحمام فقتلوا احدهم وجرحوا رفاقه . وقد حوكم المتهمون في محكمة عسكرية مخصوصة فحكم على بعضهم بالشق وعلى بعضهم بالسجن وبرىء بعضهم . اما الاهالي فيقولون ان الضباط هم الذين اغتدوا عليهم لانهم كانوا يصيدون حمامهم فضلاً عن ان النار اضطربت في احدى عششهم من رصاص البنادق فظنوا ان الضباط تعمدوا احراقها

جريدة في مصر الا ونفت عن مصر تهمة التعصب . واما الموضوع الثاني فقد بحث فيه جرائد مصر بعد قول جرائد اوروبا ان « زعيم الحزب الوطني في مصر هو مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء » واما الموضوع الثالث فتدكان مجال اقلام أكثر الصحف الاوروية المهمة كالطان والديبا وغازت دي كولونيا والتمس وذلك بعد قول السراودارد غراي ناظر خارجية انكثرا ان حادثة طابه في مصر اثارت افكار المسلمين ليس في مصر فقط بل في ما وراءها من الاقطار الاسلامية في افريقيا وآسيا . قالت تلك الصحف : وقد اصبحت مصر مركز تلك الحركة

هل في مصر تعصب

١

التعصب الجنسي

قبل ان ننظر في وجود التعصب وضره او فائده يجب ان ننظر في ماهيته وحقيقته . فالتعصب في اللغة او الاعتصاب اجتماع الناس عصبه . و « تعصب لفلان » مال اليه و « على فلان » مال عليه . و « تعصب الرجل في دينه ومذهبه كان شديداً غيوراً فيها ذاباً عنها » فيدخل اذاً في ذلك نوعان من التعصب « التعصب الجنسي » و « التعصب الديني » ويظهر في هذا العصر ان التعصب الجنسي امر مستحسن مباح فان كل امة من الامم تعلم اليوم ابناءها في المدارس انها خير الامم واعظمها والغرض من ذلك اثارة حماسهم لوطنهم وزيادة وطنيتهم . ونحن لا نقول ان هذا الامر ممدوح ولكن هذا ما يقع اليوم في جميع العالم الذي يسمونه متمدناً . فالانكليزي يقول رافعاً رأسه انا انكليزي . والفرنسوي يقول بكبرياء انا فرنسوي . وانك لترى ابناء اصغر الامم الاوروية والاميركية يفخرون بجنسيتهم ويفضلونها على اكبر جنسية . وما ذلك الا نتيجة تربية العصبية . وقد عد المؤرخ ابن خلدون من المتقدمين مبداء « العصبية » في جملة المبادئ الفعالة في انشاء الممالك والامم وترقيتها والنهوض بالافراد

ويظهر ان قادة الامم وملوكها يبالغون احياناً في هذا المبدأ ويحولونه عن الغرض الذي وُضع من اجله وهو النفع العام اذ يستعملونه في تفهم الخاص . مثلاً كأن يتخذوا العصبية والوطنية آلة يدوسون بها حقوق الناس في داخل امهم او حقوق الامم الأخرى باثارة حروب عدوانية عليها . وكل من اجتراً من رعيته على ان يرفع صوته

بالشكوى أثاروا عليه من يتهمه « بخيانة الوطنية » ولذلك يتالف في داخل الامة حزب جديد يقف في وجه هذه المطامع . وقد ظهرت هذه الحالة باجلى مظاهرها في فرنسا في السنوات الاخيرة . فان حزب الناسيونالست الجامع بين اناس من انصار الملكية وخصوم الجمهورية من الجمهوريين انفسهم المستائين من بعض مبادئها يتخذ « مبدأ الوطنية » سلاحاً يخدم به مآربه . فاذا انتقد بعضهم بعض قواد الجيش او كان ممن ينتصرون لدريفس في اثناء الحادثة او قال بتنقية كتب المدارس من اطراء المجازر البشرية التي يسمونها حروباً فانهم يحملون عليه حملة شعواء باسم الوطنية . فكان هذا « التمسك الغائي » بالوطنية تمسكاً لا يُقصد به الا خدمة حزب دون حزب داعياً الى رغبة الحزب المعارض لذلك الحزب في مبادئه ان يقول لهم : تعالوا معنا لننظر في مبدأ الوطنية نظر الناقد البصير كما نظرنا في كل مبدأ وكل تعليم . ثم وضعوا ان هناك وطنيتين . واحدة باطلة وهي التي مدارها على احتقار باقي الاوطان واتخاذ مبدأ الوطنية سبيلاً لكمتم المساوىء والاثام وشجيع الظلم والظلام واثارة الحروب التي يخرج منها الغالب على الدوام شرّاً من المغلوب . ووطنية صحيحة وهي التي مدارها على الجد والعمل ضمن دائرة السلم والعقل لانماء مواهب الوطن وقواه دون اعتداء على احد او كراهة لاحد وبذلك تحبه باقي الاوطان وتقترب منه بدل ان تنفر عنه

فانت ترى ان مبدأ الوطنية شبيه بالمبدأ الديني من حيث انه يرتقي بارثقاء الشخص الآخذ به . وبعبارة اخرى تقول ان « التعصب الجنسي » اذا كان المراد به « ميل الانسان الى بني جنسه » والسعي في تفهمهم على قدر طاقته فلا غبار عليه . ولكن اذا كان المراد به كراهة باقي الاجناس والام فهو تعصب مذموم . وضره اكثر من نفعه لان ضره عام ونفعه خاص . ونفعه الخاص نفسه لا بدوم

التعصب الديني

ثلاث آفات له

هذا من حيث التعصب الجنسي . واما « التعصب الديني » فيختلف عن « التعصب الجنسي » اختلافاً عظيماً من عدة وجوه . منها وهو اهمها ان كل امة هي مختلفة المذاهب والاديان وليس في الارض امة واحدة ساكنة في بقعة واحدة وهي على دين واحد . « فالتعصب الجنسي الشديد » اذا وقع في امة فانه يقع من

نفسها على غيرها فهي قد تستفيد منه وتجنّي نفعاً . واما «التعصب الديني الشديد» فاذا وقع في امة فانه يقع من نفسها على نفسها لتنافر المذاهب التي فيها . وهناك الطامة الكبرى

وبعبارة اخرى نقول ان التعصب الجنسي يصح ان يكون سلكاً لنظام امة لانه مدعاة الى جمعها بعضها الى بعض . واما التعصب الديني فلا يصح ان يكون سلكاً لنظام امة لانه مدعاة الى تفريقها . وفي تفريقها ضعفها وانحطاطها وتداخل الاجنبي في شؤونها

ومن آفات التعصب الديني غير ما ذكر آفة هي شر الآفات لانها تقصد النفوس والقلوب وتشغل الناس عن المصالح والمنافع . فالامة في هذا الزمان لا تكبر ولا تعظم الا بالعمل والجد واستخراج خيرات الارض واثارة النشاط والقوة العملية في النفوس والانصراف الى الصنائع والتاجر والفنون . وهو عمل يقتضي في الامة ان تستجمع له كل قواها وتنفذ فيه كل نشاطها . وكل المنازعات والمنافسات التي تقوم بشأنه انما تزيد هذا النشاط وهذه القوة . فالتعصب الجنسي لا يضر من هذا الوجه بل قد ينفع الامن حيث استياء باقي الامم من هذا التعصب والتشديد على صاحبه عند عقد المعاهدات التجارية . اما التعصب الديني فانه يفسد جو افكار الامة اذ يلهيها بالمجادلات الدينية العقيمة والمناظرات التافهة السقيمة عن العمل لمصالحها ومنافعها . واي شيء كالمجادلات الدينية والمنافسات الملية يثير النفوس ويفني نشاطها سدىً ويشغلها عن كل شغل . ان عند الافرنج رسماً مشهوراً يرمزون به الى حالة كهذه الحالة . وهو رسم اهل بزنتيه (١) يتخاصمون ويتنازعون

(١) هي القسطنطينية قديماً و «الاستانة» اليوم

في خلافاتهم الدينية التافهة بينما ترى محمد الفاتح يجنده الجرار تحت اسوار مدينتهم يشدد عليها الحصر لفتحها . وقد فتحها واستولى عليها ولا بدع فما برحت قوة العمل قاهرة قوة الجدل

ثم نذكر للتعصب الديني شراً عظيماً آخر . وهذا الشر هو قيام دولة الضعفاء والجنباء والكسالى في الامة وتفوقهم على اهل الذكاء والجد . فكل قاصر ضعيف الهمة قليل الادراك صغير النفس يمكنه ان يتصدر في الامة ويعلو على اهل الذكاء والجد فيها بمجرد دعواه الافراط في التقوى وشدة التمسك بدينه . لان هذا الامر لا يقتضي تعباً ولا نصباً ولا عقلاً ولا ادباً ولا فطنة ولا ذكاء . سيادة عظمى تشرى بثمن بخس وهو قليل من الشعوذة . فتصبح الامة التي تسود بها مبادئ التعصب الديني امة الكسالى والمرضى والعجزة والقاصرين لان هؤلاء هم المقربون واما القادرون النافعون الذين لا تطاوعهم نفوسهم على اتيان الصغائر فبعيدون او مبعدون . هؤلاء يريدون شد الامة الى فوق واولئك يشدونها الى اسفل . ومن نواميس الطبيعة انه اذا استوى جذب جسم من جانبيه بقي الجسم في موضعه الى الأبد

أثرهما في مصر

هذا ما نقوله في التعصب الجنسي والتعصب الديني على وجه الاجمال . وهو يطلق على كل قوم في كل بلد . فلنعد الآن الى مصر لنرى آثارها فيها ولو كان غرضنا من هذا الموضوع مساً بطرف الاصبع لكي نختمه بقولنا لاخواننا المصريين مجاملة وتزلفاً ان لا نعصب في مصر او لو كان غرضنا التحامل عليهم بنسبة التعصب اليهم لما كنا كتبنا في هذا الموضوع الصعب حرفاً واحداً . ولكن مصر تعرف الجامعة كما ان الجامعة تعرفها . وقولنا هنا (مصر) نريد به قراء الجامعة في مصر وهم من نخبة اهل الفضل والوجاهة والادب فيها . فهم يعلمون ان الجامعة لا غرض لها في ما تنشره الا بسط ما تعتقده وتراه صواباً . ولما بلغتنا الى هنا اصداء تلك الجليلة التي ثار غبارها في الصحف الاوروبية

والمصرية جالت في نفسنا امور راينا من الفائدة نشرها دون تزلف ولا تحامل حسب عادتنا . ونحن على ثقة من ان قراء الجامعة في مصر يرضون عن اللهجة التي نخطبهم بها هنا . لان العقلاء يعلمون ان (صديق الانسان من صدقه لا من صدقه) فان الذي يصدقنا انما يهديه خلاصة اخلاص قلبه واما الذي يصدقنا دون ان يصدقنا فقد يكون تصديقه مقروناً بالرياء في اكثر الاحيان

فنقول . ان المراد بالتعصب الذي تنهم به الصحف الاوروبية مصر هو (التعصب الديني) وهي تسميه Fanatisme ومعنى (فنانيزم) عندهم (حماسة شديدة لتغليب دين على دين) فهذا التعريف للكلمة الفرنسية اشد من التعريف العربي كما تقدم اذ تعريف التعصب في اللغة (كون الانسان شديداً غيوراً في الدين ذاباً عنه) . والفرق بين التعريفين ان التعريف الفرنسي يجعل المتعصب مهاجماً والتعريف العربي يجعله مدافعاً . ولكن التعريف اللغوي قلما يهمننا عند نسبة الاوروبيين التعصب الى مصر اذ المراد ان نعلم ما يقصدون به من هذا (التعصب) لا ان نعلم تعريفه عندنا او عندهم . فان التعريف العلمي او اللغوي لا يخرج عن كونه كلاماً في كلام والمهم ان نقف على المعنى الذي ينسب اليه ذلك الكلام . فالساسة الذين يهيمهم ان تظهر مصر لدى اوروبا والعالم بمظهر التعصب انما يريدون بقولهم هذا المراد

(ان المصريين ثاروا على الاجانب قبل دخول الانكليز الى مصر لتعصبهم في الدين اي لرغبتهم في تغليب دينهم على باقي الاديان وكرهتهم كل من لم يكن منهم . وهم حتى الآن متعصبون اي يكرهون من لم يكن على دينهم . فاذا سُلطوا عليه او اذا القيت اليهم مقالات انفسهم جاروا وشطوا . فهم غير اهل لان يحكموا انفسهم بانفسهم)

هذه التهمة قد يكون فيها شيء صحيح من وجه ولكنها فاسدة من وجوه . فالجواب عليها يحتمل وجهين متناقضين . سلباً وإيجاباً

لقد عشنا في مصر نحو عشر سنوات خبرنا في اثنائها اشياءها واشخاصها حق الخبرة . فقد سمعنا في حقولها النضيرة ومزارعها القطنية الجميلة وراينا الفلاح المصري المسكين محنياً الى الارض امه الحنون يعمل في الحرث والزرع طول النهار بلباس رث وقوت لا يتجاوز البصل وخبز الذرة . فهو يعمق ويتعب ويضئ وراء جاموسه لكي يجمع غيره من عرق جبينه الثروات الطائلة . تغيب عليه الشمس وهو وامرأته وراء المحراث فيوقف العمل لان الله اطفأ مصباحه ثم يتوضأ ويفرش عباءته فيصلي عليها ثم يأخذ خبزه وبصله ومشه . وياكل

مع امرأته وبعد ذلك يرقد حيث اكل الى الصباح لاستئناف عمله . فكانه صنف من الناس تنبتة الارض فيبقى لاصقاً بها . ولا تنبيه له الا بعض فلاحي فرنسا في عصر لا بروير حيث وصفهم يقول : اقتربت من الحقول فرايت فيها حيوانات تسعى . هي سوداء تدب في عملها على الاربع . ولم ادر انهم بشر مثلنا الا حين رايتهم يقفون منتصبين وشاهدت وجوههم . وقد ذهب وصفه هذا مثلاً

ان عدد سكان مصر عشرة ملايين نفس . وربما كان منهم ثمانية ملايين من هؤلاء الفلاحين السذج المساكين الذين مرت على رؤوسهم جميع زوايج التاريخ من زمن الفراعنة حتى اليوم فاجترفت كل شيء في سبيلها وابقتهم هم يتوارثون خلفاً عن سلف حالتهم وصبرهم ورضاهم بالقليل وخضوعهم للهيئة الحاكمة عادلة كانت او ظالمة . وما اهالي دنشواي الذين اعندوا على الضباط الانكليز وفتحوا على مصر هذا الباب الا من اولئك الفلاحين فالآن اذا سألنا هل هؤلاء السذج يفهمون (التعصب الجنسي) نرى الجواب ينأى بنفسه . فان هؤلاء السذج لا يملكون شيئاً من ملاذ الحياة العقلية والادبية . وكل حياتهم تعب مادي وشقاء . فالذين عندهم هو عبارة عن حياتهم العقلية والادبية . وكانز نفوسهم ولذة قلوبهم . فاذا قلت لهم قدموا عليه . العصبية الجنسية . او . العصبية الوطنية . لم يفهموا شيئاً من قولك . فاذا كان تعصبهم . دينياً . لا . جنسياً . فهم معذورون للسذاجة والفترة . والذنب ذنب الهيئة الحاكمة وكبرائهم الذين لا يرفعونهم من هذمتهم

كنت منذ ثماني سنوات في حديقة الازبكية في القاهرة واذا بفلاح من الريف جلس بجانبى . فسألته ما رايك بالانكليز يا عم . فهز راسه وقال . وماذا عمل لنا الانكليز من الشراي خوي . هم فتحوا لنا الترع وساواوا الزراعة ودبروا الفلوس . فما عملوا الا كل خير . وكانت الضوضاء يومئذ شديدة في مصر بسبب منع الحج وجريدة المؤيد نقيم مصر وثقعتها بصرخات عالية كادت تؤدى الى اقفالها لولا مداخلة الجناب العالي يومئذ . فلما حادثت فلاحى المذكور شان الحج اشتد وقال والله اننا نجتمع الوفاً ونذهب الى الحج بالقوة رغماً عنهم -- ومعنى هذا التامل فيه ان هذا الرجل الساذج لا يبالي ان يذهب وطنه ولكنه يغضب ويثور اذا منع من الحج

وهذه الحالة شاملة جميع الشعوب التي تتركها حكوماتها في ظلمات السذاجة ولا تخلو منها روسيا وفرنسا وانكلترا نفسها . ولا تزال نذكر ثورة اهل ولاية بريطانيا الفرنسية على الحكومة منذ سنتين بسبب مسائل دينية تافهة وجهر بعض غلاتهم بالرغبة في الانقضاء عن فرنسا من اجلها

ولكن هل هذه مصر كلها ؟ كلا ثم كلا . وهنا الجواب السلي الذي اشرنا اليه آنفاً .
 ففي مصر اليوم طبقات مرثية تفهم " العصبية الجنسية والوطنية " حق الفهم وتريد تقديمها على
 العصبية الدينية . فيها علماء وقضاة ومحامون وكتاب واطباء وتجار وادباء وطلبة علم وكلهم متحمسون
 للاصلاحات المدنية الاجتماعية تحمساً شديداً . واذا قيل انك لا تسمع في صحفهم الا
 الدعوة الى " العصبية الدينية " فالجواب يقتضي تحليلاً . فنقول ان لذلك سببين " الاول "
 انزواء اكثر اهل الفضل والعقل في الزوايا لانفتهم الاشتغال بالسياسة اليوم او سجنهم
 انفسهم في مناصب عليا لا تسمح لهم باسماع الناس اصواتهم في الصحف . وان محاكم
 القاهرة العليا تضم منهم بضعة يحق لمصر ان تفخر بهم حقيقة . ولنا نذكر هنا العلامة
 المرحوم الشيخ محمد عبده لان وظيفته والمهمة التي جعلها لنفسه دينية محضة فلا يُنظر منه
 رحمه الله ان يعمل اكثر مما عمل لمبداء العصبية الوطنية . " والسبب الثاني " ان الذين
 يدعون في الصحف الى " العصبية الدينية " اكثرهم ونريد بهم الذين يدورون الحركة من
 مبدئها يكتبون ما يكتبون ولا غرض لهم غير انشاء رأي عام ديني يقدر على تحريكه
 وادارته حينما يشاءون لاستخدامه في السياسة . اي انهم يحاولون جمع " العصبية الدينية "
 وحصرها في منتهى الشدة لاستعمالها آلة لخدمة " العصبية الجنسية " حين الحاجة اليها .
 والذي ابتدع هذه السياسة هو جلالة السلطان بعد يأسه من عدالة اوروبا يوم اخذت
 اليونان ثساليا وفرنسا تونس وانكلترا مصر (١) فاكثر الذين يكتبون في الصحف المصرية
 في الاسلام والجامعة الاسلامية والعصبية الاسلامية يكتبون وهم مقتنعون بعكس ما
 يكتبون . والذين يمثلون الرأي العام المصري الصحيح منهم قليلون . وكمن مرة كنا نحدث
 بعض الرصفاء في مسائل كهذه المسائل فكانوا من رابنا في كل وجوها ثم نراهم عند الكتابة
 يكتبون عكسها . فالجامعة الاسلامية ليست اليوم في مصر آلة دينية كما تفهمها جرائد
 اوروبا بل هي آلة سياسية . ولكن من سوء الحظ ان الشعب لا يفهم ذلك فبزاد تمسكاً
 بمبادئ السذاجة

وقد قرأنا في جرائد مصر ان بعضاً من اكابر المصريين الفوا شركة لانشاء جريدة
 جديدة كبرى . فالجامعة تفتي ان يكون بدء تاريخ هذه الرصفة الجليلة الجديدة بدء
 عصر جديد لمصر ينزل فيه اهل العقل والفضل من ابنائها الى ميدان العمل لا يقاف تيار في
 الافكار وانشاء تيار آخر فيه مصلحة جميع سكان مصر خصوصاً مصر نفسها (ستأتي البقية)

(١) راجع كتاب " مستقبل تركيا " للسيامي الفرنسي غبريل شارم وهذا رايه

انتفاضل والمساواة بين اناس

بقلم جناب نقولا افندي حداد الصيدلي القانوني

التفاضل بازاء القانون

(تابع لما قبله)

هذا من حيث التفاضل بين طبقات الامة الواحدة اما من حيث التفاضل بين الامم المختلفة المتواطنة فيترأى انه عسف ولكنه في بعض الاحوال واجب لحفظ الامن والراحة العمومية . لما كان البوير حاكمي الترنسفال كانوا يعاملون الاهالي السود معاملة السيد للعبد كما تقدم ذكره فكان هؤلاء يهابونهم جداً حتى انه اذا رأى الاسود بويرياً على بعد وقف له اجلالاً وبقي واقفاً حتى يتواري . ولما تسيطر الانكليز هناك خففوا من غلواء تلك المعاملة لظنهم انهم يكتسبون ولاء السود بعد ذلك الهوان الذي ذاقوه تحت سلطة البوير فكانت النتيجة عكس ما انتظروه لان السود متمردون الان ولا يحسر احد البيض ان يلتقي بهم خارج البلد

والانكليز يعتمدون هذا التمييز لانفسهم في سائر مستعمراتهم كما في مصر وغيرها بغية الارهاب لكي يستطيعوا التغلب . فلو ساووا بينهم وبين الاهالي لدى القضاء لما هاب هؤلاء القضاء في مكايدهم ومشاجراتهم كما يهاب اولئك لان في صدورهم خزازات لما هو معلوم من المداء الطبيعي بين الدخيل القوي والوطني الضعيف . ولا يتسنى التساوي بين الفريقين الا متى اصطالحا بان يقتنع الاهالي ان الدخلاء اقوياء يتعذر طردهم وانهم راسخون في البلاد لا يتزعزعون فيستسلمون لحكم القدر ويرضون بما قسم به القضاء المنزل ويصالحون نزلاءهم الاقوياء . اما ان الزلا - يطلبون المصالحة فعبث لان القوي لا يطلبها اولاً لانه لا يأمن خداع خصمه ولثلاً يحسب الخصم طلبها مبعوثاً عن ضعف من الطالب ولا ريب ان يسأل القارئ هل من العدل ان تسطوامة على بلاد امة اخرى ثم تحكمها بالشدة والعنف والمساواة لكي تؤيد سلطتها ؟ - اقول اذا كانت طبيعة العمران تقضي ان تستعمر امة راقية بلاد امة خاملة كسولة ولم يكن بد من الشدة في الحكم لاجل التمكن من الاستعمار فالشدة جائزة

مثال ذلك كان السودان نحو عشرين عاماً تحت سلطة التعايشي فلم يعمر بل كان مقفلاً في وجه المستعمرين من تجار وصناع وزراع . ولو بقي تحت حكم ذرية التعايشي عهداً طويلاً لبقى على حاله وبقي العالم محروماً غلاله وبقي جانب من الناس محروماً الاسترزاق منه . فتحه الانكليز « بقوة مصر » وتسلطوا عليه فاذا شاؤوا ان يساوا بين انفسهم وبين السود ويعاملوهم بكل شيء معاملتهم لانفسهم لما امنوا جانبهم لحظة ولذلك اضطروا ان يعاملوهم بالعنف والشدة لكي يستطيعوا ان يؤبدوا نفوذهم وسلطتهم ويصلحوا البلاد كما يتفنون لينتفعوا منهم هم وغيرهم . ففي مثل هذه الحال يعد تمييز الانكليزيين وسودده على السوداني عدلاً بالنظر الى مصلحة العمران والاجتماع الانساني

بقي سؤال آخر وهو هل يعد عدلاً ومفيداً ان يتميز نبلاء البلاد على عامتها ؟ - يغلب ان يكون منشأ التساوي او التفاضل لدى القانون الاداب والاخلاق فكما تقارب الافراد في ادابهم وتشابهوا في اخلاقهم ومبادئهم يجب ان يقل تفاضلهم وان تفاوتوا في قواهم العقلية والمالية وفي المعرفة . وكما تباينوا في ادابهم وجب ان يتفاضلوا للاعتبارات التي مرّ شرحها

واذا تساوى امام القضاء نبلاء البلاد الراقون مع عامتها المنحطون كان اولئك عرضة للهوان وعزّة استواء الحكم في البلاد



التفاضل لدى الدستور

تفاضل الناس امام دستور البلاد اي نظاماتها الاساسية اكثر منه امام القضاء واقل منه في الامور الاجتماعية . ففي كل بلاد ديموقراطية الحكم اي ذات حكومة نيابية تجد ان لكبراء البلاد النفوذ الاول واليد الطولى في ادارة الاحكام ففي انكلترا لمجلس اللوردات امتيازات جوهرية ليست لمجلس العموم النائب عن عامة الشعب . وفي فرنسا لمجلس الشيوخ « السناتو » الخاص بكبراء البلاد من اغنياء ووجهاء امتيازات ليست لمجلس النواب النائب عن العامة . ولهذا ترى ان حكومة فرنسا ليست جمهورية بحتة اي ان حق الحكم الذاتي (١) فيها ليس موزعاً على افراد الشعب بالتساوي بل ان معظمه في جانب الاعيان فهي حكومة ارستوقراطية اكثر منها جمهورية . حتى ان

(١) اي حكم الامة نفسها بنفسها

حكومة الولايات المتحدة التي يقضي دستورها بان يتساوى افراد شعبهم بحق الحكم الذاتي لا تخلو من روح الارستوقراطية لما للوجهاء والاغنياء فيها من النفوذ الكبير في الانتخابات وان كان هذا النفوذ غير قانوني بيد انه فعال . والذي اراه انه مهما اجتهد الناس في هدم الحكم الارستوقراطي بتأييد الحكم الجمهوري فيستحيل عليهم ان يحجوا اثره تماماً والى الآن لم تر حكومة جمهورية قد استوى افراد شعبها في النفوذ فيها على اختلاف طبقاتهم . وهذا يدل على ان تفاوت الناس في قواهم العقلية والادبية والمالية لا بد ان يظهر في الهيئة الحاكمة ايضاً كما ظهر في الهيئة الاجتماعية مهما اجتهد عامة الشعب في نيل امتيازات الخاصة لانهم اذا نجحوا في محوها من نصوص الدستور فلا يستطيعون محوها من دائرة النفوذ الفعلي . فاغنياء الولايات المتحدة مثلاً لا يمتازون على الفقراء امام الدستور ولكنهم يقدرون ان يميزوا انفسهم عليهم في ادارة الحكم الفعلية وذلك بان يرشوا بعض العامة لكي يرجحوا صوتهم في انتخاب الاشخاص الذين يتغنون ان ينبيوهم عنهم لكي ينفذوا ما ربههم

ولما كان متعذراً ان تنتفي امتيازات الخاصة من الدستور ومستحيلاً ان ينتفي نفوذهم من الحكم فلا بد ان تكون الحكومة متميزة الى جانبهم في الادارة والقضاء معاً فتراها لتساهل معهم ولتساع لهم في جميع المشروعات المالية ونحوها مما يستاثرون بفوائده وتراعي مصلحتهم في التنظيم والعناية الصحية الى غير ذلك من الشؤون العمومية التي تتولى الحكومة ادارتها . حتى ان التشريع نفسه الذي هو اساس الملك لا ينجو من نفوذهم البتة . فاذا انعمت النظر في القانون الفرنسي الذي هو مصدر اكثر قوانين اوروبا وتركيا ومصر وجدت انه يراعي مصلحة الخاصة اكثر من مصلحة العامة . خذ مثلاً ذلك من قانون العقوبات فانه في كثير من الاحوال يجعل عقاب سرقة غرث واحد اضعاف العقاب على قتل نفس اي انه يعاقب المنتشرد الجائع اذا سرق رغيغاً بجس ثلاث سنين لان السرقة خنجة ولان المنتشرد ذو سوابق ويعاقب الوجيه اذا قتل نفساً عن غير عمد بنصف سنة لان القتل عن غير عمد يعد خنجة كسرقة الرغيغ ولان الوجيه لا سابقة له . ثم يعفيه من تنفيذ العقاب بحسب قانون برانحه . وكيفما قلبت قانون العقوبات وجدت انه احرص على الاموال منه على الارواح لماذا ؟ — لان الاموال في ايدي الخاصة وهم لا يقدرون ان يصونها الا اذا كان القانون عنيفاً . واما ارواحهم فمضونة في قصورهم وفي مدنهم ومجتمعاتهم ومحفوفة بخدمهم وصنائعهم الذين يحرسونهم فلا يخافون عليها . المال اهم شيء عندهم واكثر عرضة للضياع من الارواح فشدوا النكير في الشريعة على من يمد اليه يده خلسة . وهناك امور كثيرة في القانون

تدلك على ان المشرع راعي مصلحة زملائه الكبراء الاغنياء الذين كانت لهم اليد الطولى في انتخابه لوظيفة التشريع واغفل مصلحة العامة ذوي النفوذ الضعيف ولا جرم ان هذا التفاضل بين افراد الشعب في النفوذ والتأثير على القوة الحاكمة يؤدي لا محالة الى غبن الكبراء للصغراء وظلم الاقوياء للضعفاء كما مرّ الاماع اليه . وكلما فتحت المعرفة بصائر العامة ادرکوا هذا الغبن وسخطوا على الخاصة وقاموا يحاولون الغاء نفوذهم بالطرق والصيغ المختلفة وشرطرقهم الفوضوية . ومهما جاهدوا يستحيل عليهم ابطال نفوذ الاغنياء والوجهاء لانهم اقوى منهم . ولكن لنفرض انهم استطاعوا ان يجعلوا النفوذ في الحكم موزعاً بالتساوي على افراد الشعب فماذا تكون النتيجة ؟ — لا ريب ان يكون حينئذٍ للعامة الصوت الاقوى في الحكومة لانهم اكثر عدداً وبالتالي يضطر رجال الحكم ان ينفذوا ما ربههم ومن ثم تكون اموال الاغنياء تحت خطر لانها مطعم لشهوة الفقراء ويكون شر سوءد العامة اشد من شر سوءد الخاصة

وبناء على ذلك ارى ان التفاضل الدستوري الواقع الآن في جميع الحكومات الديمقراطية انما هو طبيعي وان كان فيه غبن للعامة وبالتالي افضل لانه اسلم عاقبة ولانه كلما ترفت افكار العامة امکنهم ان يقللوا هذا الغبن برفع عقيرتهم واعتصابهم ضده كما يجري الآن في كل بلاد حية على اني مع ذلك ارى لهذا التفاضل الدستوري فائدة خاصة في بعض الاحوال . ارى منه فائدة للحكومة نفسها كما في انكلترا مثلاً فاني اعتقد ان وجود مجلس اللوردات معافيه من الامتيازات هو سبب رسوخ الدولة الانكليزية . ذلك لان الاعيان مستوفو الجاه فضلاً عن الغنى فلا يهيمهم الابقاء جاههم العظيم . ولما كان هذا الجاه مستمداً من صولة الدولة وبقاؤه مترتباً على بقائها فيصوبون كل همهم الى حفظ كيائها في مجدها وعزها ولا يفرطون بها ببال ولا بثمين . اي انه يستحيل ان ينسأهل اللورد الانكليزي من ذوي النفوذ في الدولة باي حق من حقوق دولته ولو اغري بقناطر الذهب لان المال مهما وفر بين يديه لا يعوض له الجاه الذي يخسره بسقوط دولته . والجاه اهم من المال . فكان مجلس اللوردات في انكلترا حصن الدولة ومجلس العموم حصن الامة . ومن ذلك ترى ان مبدأ التفاضل سبب عز الدولة الانكليزية ومجدها



التفاضل في الامور الاقتصادية

بقي البحث في موضوع التفاضل في التمثول وهو بحث اقتصادي عظيم الاهمية ويشغل افكار العالم المتمدن الآن وعليه سافرد له مقالة ضافية ان شاء الله

فلسفة جمال الدين الافغاني

وعدنا في الجزء السابق ان نبدأ بتلخيص رسالة المرحوم جمال الدين الافغاني . وهذا اوان الشروع في هذا التلخيص . قال

شاع لفظ النيشرية حتى طبق البلاد الهندية في هذه الايام واصبحت هذه الكلمة دائرة في المحافل سيارة في الجامع وللعمامة والخاصة فيها مذاهب . فالغالب منهم يجتبط على بعد من حقيقتها في غفلة عن اصل وضعها

لهذا رايت من الحق ان اشرح مفهومها واكشف المراد منها وارفع الستار عن حال النيشريين من بداية امرهم واعرض للناظرين شيئاً من مفاسدهم

الرأيان

الالهيون — الطبيعيون

اثبت ثقات المؤرخين ان حكماء اليونان انقسموا في القرن الرابع والثالث قبل المسيح الى فئتين . ذهبت « احدها » الى وجود ذات مجردة عن المادة والمدة مخالفة للحسوسات في لوازمها منزهة عن لواحق الجسمانية وعوارضها واثبتت ان سلسلة الموجودات مادية ومجردة تنتهي الى موجود مجرد واحد من جميع الوجوه مبرراً الذات عن التأليف والتركيب ومحال عند العقل تصور التركيب فيه . وجوده عين حقيقته وحقيقته عين وجوده وهو المصدر الاول والموجد الحقيقي والمبدع لجميع الكائنات مجردة كانت او مادية . واشتهرت هذه الطائفة بالمتألهين « الخاضعين لله » (١) ومنهم فيثاغورث وسقراط وافلاطون وارسطو ومن اهل مذهبهم كثير . وذهبت « اخرى الطائفتين » الى نفي كل موجود سوى المادة والماديات وان وصف الوجود بمختص بما يدرك بالحواس الخمس لا يتناول شيئاً وراه

(١) بسميهم علماء الافرنج الهيين Deistes والمراد بها ائقائلون بالله اي بوجوده تعالى ولكنهم ينكرون الوحي فترجمتها « الخاضعين لله » ترجمة ضعيفة

وعرفت هذه الطائفة . بالماديين (١) ولما سئلوا عن منشأ الاختلاف في صور المواد وخواصها والتنوع الواقع في آثارها نسبوا الاقدمون منهم الى طبيعتها واسم الطبيعة في اللغة «ناتور» وفي الانكليزية «نيسر» ولهذا اشتهرت هذه الطائفة عند العرب بالطبيعيين . وعند الفرنساويين باسم «ناتوراليسم» أو «ماتير باليسم» الاول من حيث هي طبيعية والثاني من حيث هي مادية

القول بالصدفة

ثم اختلف هؤلاء بعد اعتماد اصلهم هذا في تكوين الكواكب وتصوير الحيوانات وانشاء النباتات فذهب فريق منهم الى ان وجود الكائنات العلوية والسفلية ونشأة المواليد على ما نرى انما هو من الاتفاق واحكام الصدفة وعلى ذلك اتفان بنائها واحكام نظامها لا منشأ له الا الصدفة . كما ادت بهم سخافة الفهم الى تجويز الترجيح بلا مرجح وقد احالته بداهة العقل ورأس القائلين بهذا القول ديمقراطيس ومن رآه ان العالم اجمع «ارضيات وسنابيات» مؤلف من اجزاء صغار صلبة متحركة بالطبع ومن حركتها هذه ظهرت اشكال الاجسام وهيئاتها بقضاء العناية المطلقة

القول بالقدم

وذهب فريق آخر الى ان الاجرام السماوية والكرة الارضية كانت على هيئتها هذه من ازل الازل ولا تزال ولا ابتداء لسلسلة النباتات والحيوانات وزعموا ان في كل بزة

(١) لبسط هذا الكلام بايضاح ننقل هنا فقرة من كتابنا «ابن رشد وفلسفته» وهي «كل الفلاسفة والعلماء من حين نشأة الفلسفة والعلم الى اليوم لتخصر آراؤهم عن الخلق والخالق في راينين . الراي الاول «وجود خالق حر مختار في اعماله يهب متى شاء ويمنع متى شاء . وله عنايه الهية تدبر العالم . وهو سبب قوى الطبيعة اي ان هذه القوى موجودة فيه لا فيها . ووجود نفس بشرية جوهرها خالد لا يفنى» والراي الثاني «ان المادة ازلية اي لا بداية لها . ونشأة الكون انما هي من تحوّل دقائق هذه المادة بقوتها الخاصة نحولاً ترتقي به من حالة الى حالة اسمي . وذلك يقتضي وجود طبيعة ثابتة ونواميس ووجوب الوجود وعقل تبني عليه النواميس وفناء الانسان في الكل الذي اخذ منه مع الاعتقاد بوجود خالق ولكن اعتقاداً مبهماً» — هذان هما الحربان اللذان تنازعا ويتنازعا عن العلم والدين

نباتاً مندمجاً فيها وفي كل نبات بزرّة كامنة ثم في هذه البزرّة الكامنة نبات وفيه بزرّة الى غير النهاية . وعلى هذا زعموا ان في كل جرثومة من جراثيم الحيوانات حيواناً تام التركيب وفي كل حيوان كامن في الجرثومة جرثومة اخرى يذهب كذلك الى غير نهاية وغفل اصحاب هذا الزعم عما يلزمه من وجود مقادير غير متناهية في مقدار متناه وهو من الحالات الأولى

وزعم فريق ثالث ان سلسلة النباتات والحيوانات قديمة بالنوع كما ان الاجرام العلوية وهيئاتها قديمة بالشخص ولكن لا شيء من جزئيات الجراثيم الحيوانية والبزوز النباتية بقديم وانما كل جرثومة وبزرّة هي بمنزلة قالب يتكون فيه ما يشاكله من جرثومة وبزرّة اخرى وفاتهم ملاحظة ان كثيراً من الحيوانات الناقصة الخلقة قد يتولد عنها حيوان تام الخلقة وكذلك الحيوان التام الخلقة قد يتولد عنه ناقصها او زائدها ومال جماعة منهم الى الابهام في البيان فقالوا ان انواع النباتات والحيوانات ثقلت في اطوار وتبدلت عليها صور مختلفة بمرور الزمان وكرور الدهور حتى وصلت الى هيئاتها وصورها المشهورة لنا واول النازعين الى هذا الرأي « ايقور » احد اتباع « ديوجينس الكلبي » ومن مزاعمه ان الانسان في بعض اطوار كان مثل الخنزير مستور البشرة بالشعر الكثيف (١) ثم لم يزل ينتقل من طور الى طور حتى وصل بالتدريج الى ما نراه من الصورة الحسنة والخلق القويم ولم يقيم دليلاً ولم يستند الى برهان فيما زعمه من ان مرور الزمان علة لتبدل الصور وترقي الانواع

القول بالتولد

ولما كشفت علوم الجيولوجيا « طبقات الارض » عن بطلان القول بقدم الانواع رجع المتأخرون من الماديين عنه الى القول بالحدوث ثم اختلفوا في بحثين . الاول بحث تكون (٢) الجراثيم النباتية والحيوانية فذهب جماعة الى ان جميع الجراثيم على اختلاف انواعها

(١) وهوراي العلماء اليوم ايضاً

(٢) يريد بهذا مبدأ « التولد » المشهور في كتابات الفيلسوف ابن طفيل وقد سماه كذا « التولد » بدل تسميته « التولد الذاتي » التي اصطلح عليها اليوم كتاب العربية اذ لا حاجة لنسبته الى الذات ولا الى تاكيده لان كلمة التولد توّدي معنى الكلمة العلمية الفرنسية Generation Spontaneeه وقليلاً ما راينا اللغة العربية اخصر من اللغة الفرنسية كما في هذه التسمية

تكونت عند ما اخذ التهاب الارض في التناقص ثم انقطع التكوّن بانقضاء ذلك الطور الارضي وذهبت اخرى الى ان الجراثيم لم تنزل لتكون حتى اليوم خصوصاً في خط الاستواء حيث تشتد الحرارة (١)

وعجزت كلتا الطائفتين عن بيان السبب لحياة تلك الجراثيم حياة نهائية او حيوانية خصوصاً بعد ما تبين لهم ان الحياة فاعل في بسائط الجراثيم موجب لانتقامها حافظ لكونها وان قوتها الغذائية هي التي تجعل غير الحي من الاجزاء حياً بالتغذية فاذا ضعفت الحياة ضعف تماسك البسائط وتجاوزها ثم صارت الى الانحلال

وظن قوم منهم ان تلك الجراثيم كانت مع الارض عند انفصالها عن كرة الشمس وهو ظن عجيب لا ينطبق على اصلهم من ان الارض عند الانفصال كانت جذوة نار ملتهبة وكيف لم تحترق تلك الجراثيم ولم تمح صورها في تلك النيران المستعرة القول بالتحول والنشوء

والبحث الثاني من موضع اختلافهم صعود تلك الجراثيم من حضيض نقصها الى ذروة كمالها وتحولها من حالة الخداج « النقص » الى ما نراه من الصور المتقنة والهيئات المحكمة والبنى الكاملة . فمنهم قائل بان لكل نوع جرثومة خاصة به ولكل جرثومة طبيعة تميل بها الى حركة تناسبها في الاطوار الحيوية وتنجذب اليها ما يلائمها من الاجزاء الغير الحية ليصير جزءاً لها بالتغذية ثم تتجاول بلباس نوعه . وقد غفلوا عما اثبتته التحليل الكيماوي من عدم التفاوت بين نطفة الانسان ونطفة الثور والحمار مثلاً (٢) وظهور تماثل النطف في العناصر البسيطة . فما منشأ التخالف في طبائع الجراثيم مع تماثل عناصرها . ومنهم ذاهب الى ان جراثيم الانواع كافة خصوصاً الحيوانية متماثلة في الجوهر متساوية في الحقيقة وليس بين الانواع تخالف جوهري ولا انفصال ذاتي ومن هذا ذهب صاحب هذا القول الى جواز انتقال الجرثومة الواحدة من صورة نوعية الى صورة نوعية اخرى بمقتضى الزمان والمكان وحكم الحاجات والضرورات وقضاء سلطان القواصر الخارجية

- (١) هذا الراي لعلماء العرب ولذلك جعل الفيلسوف ابن طفيل موضع حوادث رواية « حي بن يقظان » في خط الاستواء وجعل « حياً » المذكور يتولد تولد آمن غير اب ولا ام بل بنضج حرارة الشمس وتفاعل العناصر الطبيعية عند اتحادها بصلصال الارض
- (٢) لا نعلم من اين جاء بهذا . وهب انه صمغ فانه يكون دليلاً على وحدة اصل الانسان والحيوان وهو ما يريد الافغاني نقضه من كل وجه

رده على دروين

وراس القائلين بهذا القول «دروين» وقد الف كتاباً في بيان ان الانسان كان قرداً (١) ثم عرض له التنقيح والتهديب في صورته بالتدرج على ثلثي القرون المتطاولة وبثاثير الفواعل الطبيعية الخارجيه حتى ارتقى الى برزخ «اوروان اوتان» ثم ارتقى من تلك الصورة الى اول مراتب الانسان فكان صنف اليم وسائر الزنوج ومن هناك عرج بعض افراده الى افق اعلى وارفع من افق الزنجيين فكان الانسان القوقاسي وعلى زعم دروين هذا يمكن ان يصير البرغوث فيلاً بمرور القرون وكر الدهور وان ينقلب الفيل برغوثاً كذلك

فان سئل دروين عن الاشجار القائمة في غابات الهند والنباتات المتولدة فيها من ازمان بعيدة لا يحددها التاريخ الا ظناً واصولها تضرب في بقعة واحدة وفروعها تذهب في هواء واحد وعروقها تسقي بماء واحد فما السبب في اختلاف كل منها عن الآخر في بنيتها واشكال اوراقه وطوله وقصره وضخامته ورقته وزهره وثمره وطعمه ورائحته وعمره فاي فاعل خارجي اثر فيها حتى خالف بينها مع وحدة المكان والماء والهواء . اظن لا سبيل الى الجواب سوى العجز عنه

وان قيل له هذه اسماك بحيرة اورال وبحر كسين مع تشاركها في الماء كل والمشرّب وتسايقها في ميدان واحد نرى فيها اختلافاً نوعياً وتبايناً بعيداً في الالوان والاشكال والاعمال فما السبب في هذا التباين والتفاوت فلا اراه يلجأ في الجواب الا الى الحصر (٢)

(١) لم نشر الى جوانب الخطاء في ما تقدم من كلام الافغاني عن فلسفة المتقدمين لان الكلام في ذلك يدعو الى الملل والاطالة فنكتفي بالإشارة الى خطاءه في فلسفة المتأخرين فان قوله ان دروين يذهب الى ان الانسان كان قرداً ثم عرض له التنقيح والتهديب في صورته قول غير صحيح والصواب ان دروين يقول ان القرد والانسان من اصل واحد . وبين القولين فرق عظيم . ويظهر ان الافغاني رحمه الله كان ككثيرين من اهل هذا الزمان لم يطلع على ذات المصادر التي يتكلم عنها في امهات كتبها بل سمع بها سمعاً او قرأ عنها . وليس هناك امر كهذا الامر مدعاة الى الخطل والزلل

(٢) لا نفهم ماذا يريد الافغاني ان يقرره في رغبته في هدم جميع المذاهب القديمة والحديثة . ففي مسألة الخلق مثلاً نرى ان ابن رشد الذي عاش قبله بقرون عديدة هو

« بالتحريك العجز عن الكلام »

كأنني بهذا المسكين وما رماه في مجاهيل الاوهام ومهامه الخرافات الا قرب المشابهة بين القرد والانسان وكان ما اخذ به من الشبه الواهية الهية يشغل بها نفسه عن آلام الحياة وحسرات العماية وانا نورد شيئاً مما تمسك به

فمن ذلك ان الخليل في سيبيريا وبلاد الروسية اطول واغزر شعراً من الخليل المتولدة في البلاد العربية وانما علة ذلك الضرورة وصددها

ونقول ان السبب فيما ذكره هو عين السبب لكثرة النبات وقلته في بقعة واحدة لوقتتين مختلفتين حسب كثرة الامطار وقتلتها ووفور المياه ونزورها او هوعلة النجاسة ودقة العود في سكان البلاد الحارة والفضخامة والسمن في اهل البلاد الباردة بما يعتري البدن من كثرة التخلل في الحرارة وقلته في البرودة

ومن واهياته ما كان يرويه « دروين » من ان جماعة كانوا يقطعون اذنانهم كلابهم فلما واطبوا على علمهم هذا قروناً صارت الكلاب تولد بلا اذنان كأنه يقول حيث لم تعد للذنب حاجة كفت الطبيعة عن هبته . وهل صمت اذن هذا المسكين عن سماع خبر العبرانيين والعرب وما يجرونه من الختان الوقا من السنين لا يولد مولود حتى يختن والى الآن لم يولد واحد منهم مخنوئاً الا لا عجزاً

مذهب آخر

ولما ظهر لجماعة من متأخري الماديين فساد ما تمسك به اسلافهم نبذوا آراءهم واخذوا طريقاً جديدة فقالوا ليس من الممكن ان تكون المادة العارية عن الشعور مصدراً لهذا النظام المتقن والهيئة البديعة والاشكال المعجبة والصور الانيقة وغير ذلك مما خفي سره وظهر اثره

افضل منه واجراً . فانه يعد مسألة التحول في الكائنات امراً معقولاً ومن اعتراضاته قوله « قول المتكلمون من مذهبنا الاسلام ان الفاعل يوجد الكائنات بلا واسطة وبذلك يكون كمن يعمل في وقت واحد عملاً واحداً جامعاً لعدة اعمال متناقضة متقابلة . وهذا المذهب يقتضي ان كل شيء في الكون مفتقر الى مداخلة الخالق مباشرة فالنار لا تحرق والماء لا يجري الا بخلق خاص وعلم جراً » قلنا وهو قول في منتهى السداد ولو اراد الافغاني ان يرد عليه لما وجد سبيلاً الى ذلك الا بمثل الاقوال المقتضية البهيمية التي يرد بها هنا لايهام السذج انه هدم جميع تلك المذاهب . ومع ذلك فالهدم سهل ولكن ماذا تضع موضع الشيء المهدم

ولكن العلة في نظام الكون علوية وسفلية والموجب لا خلاف الصور والمقدر لا شكها واطوارها وما يلزم لبقائها تتركب من ثلاثة اشياء « متغير » و « فورس » و « انتليجانس » اية مادة وقوة وادراك

وبالجملة فهذه عشرة مذاهب اختلف اليها منكرو الالهية (١) الزاعمون ان لا وجود للصانع الاقدس وهم المعروفون بين شيعةهم او عند الالهيين بالطبيين والماديين والدهريين وان شئت قلت نيشريين وناثوريين واليسمييين وماتيرياليسمييين

ولا يظن ظان انا نقصد من مقالنا هذا تشنيعاً بهؤلاء « البياجوات » ؟ الهنديين « البياجواسم ابطالانيي اشتهر في الهندلن بقلد الماهر في اللعب بحركات غير منسقة لاضحاك النظرين ويعبر عنه في العربية بالخلايس واصله الشيء لا نظام له والطبيعيون في الهند يثولون احوال الدهريين في اوروبا تمثيلاً مضحكاً « كلا ان هؤلاء لا نصيب لهم في العلم بل ولا من الانسانية ؟ فهم بعيدون من مواقع الخطاب ساقطون عن منزلة اللوم والاعتراض . نعم لو اريد انشاء تياترو ملهى او كلبتلى . . نوع من اللعب يشخصون فيه احوال ملوك الهند الاقدمين . لتمثل فيه احوال الامم المتمدنة مست الحاجة الى هؤلاء ؟ لاقامة هذه الالاعيب ؟ وانما غرضنا الاصلي اعلان الحق واظهار الواقع . والآن نعلم مشروع الشروع في بيان المفساد التي جلبها الماديون . النيشريون . على نظام المدنية والمضار التي تضعف لها بناء الهيئة الاجتماعية وكان منشأؤها فشو افكارهم

✽ دفع قيمة الاشتراك ✽ دفع قيمة الاشتراك في المجلة يكون اما حوالة على البوسطة او شك على بنك او اوراق مالية في كتاب مسوكر ✽ رسوم المجلة ✽ تاخر نشر الرسوم الجميلة التي جلبناها للمجلة الى الجزء التالي

(١) كثيرون ممن يقولون ببعض المذاهب التي تقدمت لا ينكرون وجود الله بل يعتقدون بوجوده تعالى من ذلك كثيرون من انصار مذهب دروين وهم يقولون انه اذا صح هذا المذهب كان دليلاً على حكيمته تعالى في خلق الكون خلقاً بديعاً بالتدرج والتحول . ومن هؤلاء كثيرون من علماء وروساء الكنيسة الانجيلية والكاثوليكية

شيء عن الجامعة

«صوت العقل في الاتحاد المصري» * «ولقد طالعنا الجزء الذي ورد إلينا
 فأرأينا الاعتدال بادياً في كل ما كتبه صديقنا الفاضل محرر الجامعة وعلى الخصوص
 مسألة الخلاف الذي يمزق شمل الجالية السورية في نيويورك فان البعض كان
 يخشى ان يبخاز صاحب الجامعة الى فريق دون آخر ولكننا رأينا ان اكتفى بالكلمات
 الآتية موجهة الى تمثال الحرية العظيم في مرفأ نيويورك حيث يخاطبه قائلاً :
 « انني لا اجهل ما نحن مدينون به لبلادك من القوة المادية ولكن هل اعطتنا
 بلادك من القوة اجتماعياً بقدر ما اعطتنا مادياً . لست اعلم الآن جواباً على هذا
 السؤال لانني ما زلت ضعيفاً . فسالاحظ وادرس واقارن لكي تستطيع الجواب
 عنه . وانما وظيفة مجلة « للجامعة » في وسط مادي هائل كهذا الوسط بين مظاهر
 « تنازع البقاء » ونواميسه الشرسة المنكرة . هي ان لا تنسى ولا لحظة انه يجب عليها
 لنفسها ولقراءها ان تكون بكل لين ورفق واحترام لجميع الاراء والاشخاص ممثلة
 لهذا المبدأ مذكرة به داعية اليه حائرة عليه . وهو هو الجامعة الذي يجب ان يجمع
 القلوب والنفوس برباط الوداد والتساهل واحترام باطل الدنيا وزخارفها اذا كان
 يقتضي الوصول اليها دوس تلك المبادئ التي بدونها لا يكون الانسان انساناً »
 « وفي هذا الكلام دليل على ان محرر الجامعة لم يمل مع حزب دون آخر
 خلافاً لما اتصل بنا من مصدر خصوصي يوثق به كل الثقة . ونحن يسرنا ان نرى
 صديقنا الفاضل يسير على خطة الحياد بل يسرنا ان لا يشير الى الخلاف بين
 الاحزاب حتى ولا من طرف خفي لان مجلته لم تجعل لمثل تلك الاختلافات
 والانشقاقات بل جعلت لخدمة العلم والادب والتاريخ والمبادئ السامية الفلسفية
 التي اشتهرت بها منذ ظهورها »
 (جريدة الاتحاد المصري)

رواية ابن الشعب

(التي مثلها جوق الشيخ سلامه في هذا العام)

بقلم صاحب الجامعة

(في كيف يتسلط النبلاء على الشعب ويستولون عليه)

تركنا في الجزء الثالث جاني مغمى عليها بعد مقابلتها لريشار . اما ريشار فصار الى قصر الوزراء وكان الوزراء مجتمعين في جلسة خصوصية ورئيس الوزارة يذكر لهم ان ريشار رضي بمقابلته وان الصلح سيتم قريباً بينه وبين الوزارة اذ يترك معارضتها . فسأله احد الوزراء وان ابني السر ريشار ذلك فاجاب رئيس الوزارة . يبقى عليه مقابلة ذات خطر وخلوة لا يخرج منها الا راضحاً .

وما اتم الوزير كلامه حتى اعلن الحاجب قدوم ريشار . فدهش الوزراء لانهم لم يتفقوا معه على الحضور الى نفس المجلس . ثم دخل ريشار فقال سلام يا اصحاب الدولة

وزير المالية — اهلاً وسهلاً بالسر ريشار

ريشار — ترحب بي من قلبك ام من شفتيك

وزير المالية — كيف لا اقول ذلك من قلبي فانك جئت في حينك

ريشار — اذا كنتم تنتظرونني

وزير المالية — ما كنا نتظر ولكن كنا نؤمل

ريشار — ولكن اتعلم يا سيدي ان هذا الامل لا ينطبق على عظمتكم وعلى حقاري

وزير المالية — وكيف ذلك

ريشار — ذلك اني اعهدكم ممن يزعمون سيادة النبلاء على الشعب . فانتم اعظم الرجال

الذين يحرسون عرش المملكة . وما انا فلست الا نائباً حقيراً من نواب الشعب فكيف تؤملون في

وزير المالية — ولكن الشعب يا سيدي صار مساوياً للنبلاء والملكية منذ اصبح يجب

الفريقين ويخدمها كما يخدمه

ريشار - كلا يا سيدي وانما حقوق الشعب اشد رسوخاً واكثر قدماً مما تظن فانها تنتهي الى كروموبل الذي جعل شعاره . تاجاً من طين . بازاء . فأس حديدية كبرى وسندان من خشب . التاج رمز الى الملكية والفأس والسندان رمز الى قوة الشعب وزير الداخلية - هل هذا تهديد ايها السرريشار

ريشار - كلا يا سيدي ولكنه تاريخ .
الوزير الاول - حسن ما قلته عن الشعب والملكية يا سرريشار . ولذلك انشأوا بينهما طبقة النبلاء لتكون حاجزاً بينهما . فاننا نحن نرس يقي الشعب كبرياء الملكية . والملكية الحاح الشعب ومطامعه . وفي ايدينا ايدي الفريقين . فيجب ان نضمها معاً رغبة في الاتحاد والمسالمة

ريشار - الشعب يا سيدي لا يسالم ولا يعقد اتفاقاً في هذا الزمان ولكنه يأمر امراً الوزير الاول - ولكن ما هكذا وعدنا يا سرريشار
ريشار - وعدتم ومن هو الوعد الذي وعدكم عن لساني
الوزير الاول - ان لم يكونوا قد وعدونا فانهم جعلونا نؤمل . .
ريشار - جعلوكم تؤملون انني اخون حزبي ؟
الوزير الاول - كلا ولكننا ظننا

ريشار - ماذا ظنتم . اظنتم انني ارتشي . اهنا هو السبب الذي جعلك يا حضرة الوزير تطلب مقابلي في هذا المساء مقابلة سرية
الوزير الاول - ولكن هذا كلام

ريشار - هذا الكلام القيه في وسط المجلس بلا خوف ولا وجل . لقد جئتم الي تعرضون علي هدايا الملك ونعمه فانا الآن ادفع بقدمي هداياكم ونعمكم . افهمتم ؟
الوزير الاول لرفاقه - لم تبق لدينا الا الوسيلة الاخيرة

ريشار متماً حديثه - فاذنا نقولون غداً اذا وقعت في منبر مجلس العموم وصرخت منه في وجه الامة كلها انكم تطلبون رشوتي . ماذا نقولون ؟

الوزير الاول - واي برهان لديك علينا . اليس في وسعنا الانكار
ريشار - كل من ينكر منكم اصفه بهذه الكلمة : انت كاذب

الوزير الاول بغضب - فاذاً لاقتنا غداً في مجلس العموم يا سيدي . نحن نريد السلم واثت تريد الحرب . فليكن ما تريد

ريشار - نعم وغداً نلتقي

والمرسح في هذا الفصل قسمان . قسم منه قاعة الوزراء التي عقدوا فيها جلستهم والقسم الثاني غرفة الملك والملك فيها ينتصت ويسمع كلام ريشار والوزراء . فلما اشتد النزاع دخل على الوزراء حارس واسرّ كلمتين الى الوزير الاول . فقال الوزير لريشار : سر ريشار تفضل وانتظر قليلاً في هذه القاعة لشأن خصوصي . ثم خرج الوزراء فاحذ ريشار بقول مفكراً

ولكن ما عساه ان يريدوا واية حاجة لهم وامر
فهل راموا خداعاً واحتيالاً لا يذائي الذي طلبوا وضري
ولكن لا اخاف ولا ابالي بكيد من جموعهم ومكر
فان الشعب اجمعه ورأيي يقوي ساعدي ويشد ازري
وهذا قادم اخذته عيني فمن هو في الصحابة ليت شعري

وكان القادم هو الملك نفسه وقد ستر رأسه بقبعة كبرى وغيرزيه ثم دخل من الباب الفاصل بين الغرفتين . وهذه هي الخلوة التي قال عنها رئيس الوزراء (ان ريشار لا يخرج منها الا راضحاً) فانفتح الملك كلامه بقوله :

الرجل المجهول - انك تعجب من رؤيتي لانك لا تعرفني ايها السيد . اما انا فاعرفك .
فانت سكرتير هذا المجلس

فيحاول ريشار الانكار فبتم الرجل كلامه

الرجل المجهول - دع الانكار فاني اريد . ان تكون سكرتيراً للمجلس الوزراء
ويظهر ان ريشار فهم مراد الرجل بالحال وعلم حقيقته فابتدأ الانحلال في عزمته .
فقال - انا كما نقول يا ميلورد "

الرجل المجهول - حسن . قد فهمت كلامي . تفضل الآن يا حضرة السكرتير واجلس
الى هذه المائدة واكرم فبحص هذه الاوراق

ثم ان الرجل دفع اربع اوراق الى ريشار واحدة يضاء لا كتابة عليها وثلاث مكتوبة .
الاولى امر ملكي بمنح لقب مقاطعة كرلستن وما يتبعها في اقليم ديفونشير الى . . . " وهنا
مكان الاسم بياض " والثانية " امر ملكي بمنح لقب كونت على وجه الارث الى . . . " وهنا
مكان الاسم فارغ ايضاً " والثالثة صورة صك الزواج المعقود بين المس ويلور ابنة
اللورد ويلور وحفيدة المركيز سيلفا وريشار درلتن الذي اصبح يسمى الكونت دي كرلستن .

وشروط الزواج هي أولاً أن مس ويلور تمنح زوجها الجديد مائة ألف جنيه دخلاً سنوياً .
 ثانياً أن المركيز سيلفا أوصى لحفيده مس ويلور بكل ثروته فهي وارثته الوحيدة . ثالثاً
 أن لقب لورد الذي كان لأبي مس ويلور يعطى لزوجها ولأولادها بحق الارث .
 ولما فرغ ريشار من تلاوة هذه الاوراق قال له الرجل المجهول ان يملأ مكان الاسم
 فيها باسم (ريشار درلتن) ففعل ريشار مذهولاً مذهوشاً . فقال له الرجل المجهول
 - لا ريب انك رجل قوي لانك تصر الى هذا الحد . ولا شبهة في انك ستكون
 رجلاً نافعاً للملك والمملكة . وانت تعلم ان الوزارة قد فقدت شهرتها ولذلك فانها ستسقط .
 ومتى سقطت فان الملك يؤلفها من العنصر الديموقراطي . بل قد سمعته يقول منذ حين
 انه سينتارها من اصغر اللوردات سنّاً ليكونوا اكثر نشاطاً . وانت صغير السن ولورد
 بحسب هذه الاوراق . أفلا تظن ان الانسان يخدم وطنه وهو في مقاعد الوزراء خدمة
 اتقع من خدمته له وهو في مقاعد النواب

ريشار مذهول - اخلاص لا حذله . ونعم لا عدد لها

الرجل المجهول - بقيت لديك ورقة

ريشار - نعم ولكنها يضاء لا كتابة عليها

الرجل المجهول - الا تفهم المراد بذلك

ريشار - فهمت فهمت . وهذا توقيعي عليها ارهنه لديك دلالة على الاتفاق بيننا

الرجل المجهول - اما انا فاني عائد الى الملك لا خبره اننا تعارفنا وتصادقنا

ثم خرج الملك وبقي ريشار وحده في غاية الذهول ثم انشأ يقول -

الآن قد نلتُ المنى بل فوق ما قد كنتُ آمله من الايام

نلت الوزارة في نهار واحد فانا عميد الملك في الاقوام

(ثم يشير الى كرسي رئاسة الوزراء)

والامر امرى ثم هذا مجلسي اقضي على قومي به احكامي

تمتد من هذا المكان ارادتي في الارض من دان ومن مترام

وتسير في الاقطار نافذة بما ابغيه من نقض ومن ابرام

من ذا يحاكي ويملك سلطتي بل من يبارى رتبتي ويسامي

ليس المليك اليوم الا آلة والفعل للوزراء والحكام

ياخير مملكة يعظم قدرها بين المالك ايما اعظام

اني انا مولاك فاحني رأسك الـ مالي لديـ وطأطيه امامي
 ماذا ارى من ذا الذي هو قادم نحوـي . . . تعال تعال انت مرامي
 (هنا يدخل طمسـن سكرتيره)

ريشارـ أـعرفت ماذا قد جرى لي . . .

طمسـن ـ نعم جاءت امرأتك

ريشارـ اي امرأة ؟

طمسـن ـ جاني . انسيبتها ؟

ريشار بغضب شديد ـ ويل لها من غضيبي وانتقامي

ثم خرج قاصداً مقابلتها لطردها والتفرغ منها

فيا ايها الافعى التي خدعت آدم وكنت سبباً في سقوطه . يا افعى الاثرة واللذة
 والسيادة والطمع التي دعا اليها الفيلسوف نيتش كما يدعى الى الالهة قادرة مقدسة . أنك
 لا تزالين تستغوين اعظم الناس حتى هذا الزمان (سناء في البقية)

مشاهدات في اميركا

درس في المدينة الاميركية

مبني على المشاهدة العيانية

١

سقياً لك ايها العمل

حين وطأت قدمي ارض اميركا الشمالية وجدت فيها عدة كتب من مصر والشام
 واميركا الجنوبية وغيرها يذكر فيها اصحابها أسفهم لانتقال الجامعة من مصر مقروناً بالمسرة
 لذلك الانتقال لان الجامعة ستمتكن به من درس اعظم مدينة في العالم ونشر آثارها عبرة
 وعظة للام الشرقية . فاجبت مراسلي الافضل ان اميركا قد اكتشفت منذ زمن بعيد
 وما جئت لاكتشافها . ولكني مع جوابي هذا الجواب كنت اشعر بانني ما اجبت به الا
 على سبيل الاتضاع الكاذب الذي يعمد اليه الانسان حين ارادة تكبير الثناء الموجه اليه

بدل تصغيره وزيادته بدل انقاصه . . فاني في الساعة التي كنت فيها في الاسكندرية أترأخ بين الانتقال وعدم الانتقال . في الدقيقة التي احثك فيها هذان الامران في نفسي احثكما كما الاشد ولزم الترجيح بينهما . لم تغلب في نفسي ارادة الانتقال على ارادة البقاء في مصر الا بسبيين . احدها ذكرته في المنشور الذي وزعته من مصر وهو الرغبة في ضم عمل تجاري الى عمل صحافي والثاني وهو الذي كان داعياً الى تحميس النفس واثارة الفكر الرغبة في مشاهدة اميركا ودرس احوالها . فاذا كانت هذه الرغبة قد هونت عليّ اصعب الامور لديّ فلا عجب ان تكون في مقدمة رغائب قراءتي اليّ

ولما قطعت البحر المتوسط الى فرنسا حسبت نفسي اني ما زلت في وطني . وقد قال الفرنسيون في امثالهم التي بعضها لا يخلو من الغلو والمبالغة « لكل انسان وطنان وطنه الذي ولد فيه وفرنسا » فجلت في فرنسا جولة ابن البلاد الذي يعرف اشيائها واشخاصها حق المعرفة . ويحضر في الان في هذا الصدد نادرة صغيرة . فاني لما دخلت الى متحف كرفين في باريز مع اثنين من الاصدقاء اخذ الدليل يسرد لنا تاريخ مشاهير الرجال الممثلين بالشمع في هذا المتحف . واندفع في ذلك بخط خط عشواء . فلما رأي اراجعه بلطف في (تاريخه) واذكر اسماء الرجال محبباً باسماء اول ما يقع نظري على تماثيلهم ثاب الى التؤدة والتأني وصار لا يذكر لنا شيئاً الا اذا سالتاه عنه . ولكني لما وصلت الى الهافر وجلسْتُ اكتب الى الاسكندرية آخر كتاب من العالم القديم قبل ركوبي الباخرة الى العالم الجديد بساعة واحدة شعرت حينئذ بوحشة حقيقية وزاد ألم الغربة في نفسي زيادة ما كنت اتوقعها . فشعرت حينئذ شعوراً شديداً بلذة البلاد التي فارقتها في الشرق وبخطارة الامر الذي اقدمت عليه من تقرياق عائلة مجتمعة منذ ستين سنة وهدم ادارة في قارة لبنائها في قارة وضغط على عواطف عائلية وعادات خصوصية . وربما كانت هذه الدقيقة عندي اصعب الدقائق من يوم سفري . ولكن هل يعلم القارئ ماذا كان تسليتي الوحيدة في وثبي هذا الثوب من معلوم الى مجهول ؟ ان تسليتي الوحيدة التي كانت تخفف عندي مرارة كل ألم هي تلك الرغبة التي ذكرتها في مقدمة الكلام — الرغبة في مشاهدة اميركا والمعبشة فيها حيناً من الدهر . فتصورت شاتويريان تأتئها في احراش اميركا العذراء بين قبائل الهنود يدرس الطبيعة والناس ويتعزى بهذا الدرس عما لقيه في وطنه هو وآبائه في ابان الثورة الفرنسية من الاضطهاد والعداون . تصوّرت مكسم غوركي يصيح هذا العام قبل قدومه الى العالم الجديد (اميركا اميركا متى اضع قدمي على ارضك) ويقول

انه قادم اليها ليستمد من روحها قوة جديدة تزيد قوته على محاربة الاستبداد والجهل والاثرة في بلاده . واي شيء في الدنيا كالعمل والسياحة والدرس بقوي نفس الانسان ويزيدها معرفة بالاشياء والاشخاص في هذه الدنيا ويحملها على زيادة التسامح والمعذرة لفهمها اخلاق الناس حق الفهم . اي نعم ايها العمل المقدس يا معزي الانسان ومسلية عن كل امل ذاهب وظن خائب . لقد قت في نفسي في تلك الدقيقة الصعبة مقام كل شيء . ان عاطفة العائلة والوطن والصداقة والالفة الراسخة يحكم العادة والمصلحة وكلام الناس وغريزة انقاء الالم والضرر - كل هذه قد انخنت وخضعت امامك في نفسي باشارة من يدك

٢

النظرة الاولى

ثم هو ان الله السبيل ووصلت الى نيويورك بعد ان قطعنا في الاوقيانوس مسافات عمق الماء فيها ٥٠٤٧ قدماً وهو اعظم عمق (١)

قال الهمزاني . اعينك من النظرة الخادعة . وهو يعني بالنظرة الخادعة النظرة الاولى التي ينظر بها الراي ويحكم بحسبها حكماً فاسداً لعدم تأنيه وامعانه . واجتناباً لهذه . النظرة الخادعة . لا اذكر هنا تاثيراتي وانفعالاتي حين وصولي الى نيويورك بل اكتفي بان اصور الوسط الذي اصيحت فيه تصويراً فوتوغرافياً واترك الحلم الى حين آخر . ولكن هذا لا يمنعني من ان اذكر الان ما رايت ههنا من . قوات عظي . تكيف اخلاق هذا الشعب العظيم وتجعل له المكان الاسمي بين شعوب العالم

واني ابدأ اولاً بالصورة ثم اعود الى ذكر القوات العظمى وأردفها بعد ذلك بالمشاهدات العظيمة والفوائد العلمية والاجتماعية الجليلة والفكاهات المطربة التي رأيتها في هذه البلاد قبل وصولنا ليومين الى نيويورك ارتفع الضباب فغطى وجه الاوقيانوس وصارت باخرتنا تسبح في مجرى من الماء والضباب . فهرع ربان الباخرة الى موقفه في المقدمة وجمع نفراً من البحارة هناك استعداداً للطوارئ . ثم اخذت الباخرة تصوت بيوقة البخاري تصويتاً مزيجاً متصلاً فيه شيء من الشكوى والالين كصوت غول هائل يصيح منادياً صفاره (٢) وقد

(١) هذا العمق كائن في ما وراء . نيوزيلاند . بين الدرجة ٤٥ و ٥٠

(٢) اختراع جديد - راينا في الجرائد الاخيرة ان ضابطاً ايطالياً اختراع آلة تمنع اصطدام السفن التي يكتنفها الضباب في البحر فتصيح السفينة على مسافة ٦٠٠ يرد من

استمر الضباب حتى ليلة وصولنا . في الليل انقش الضباب وكنا في السفينة قد شعرنا برائحة البر لانهم اعلنوا اننا سنصل في الساعة التاسعة مساءً . فقبل الساعة التاسعة لمحنا النور منبعثاً من منارة نيويورك فصاح الركاب صيحة الفرح والابتهاج واجتمعنا في جانب الباخرة ننظر عودة امواج النور . ثم حانت منا التفاتة فابصرنا مركباً شراعياً اميركياً صغيراً فتحققنا اننا اصبحنا على مقربة من البر فاندفع جميع الركاب نحو جهة المركب وصاروا يصيحون ويهتفون ويحيون بحارة المركب والبحارة يحيونهم بمثل تحيتهم . وكانت حى البر - حى الوصول الى البر - بعد مشقة السفر سبعة ايام كاملة تدب في مفاصلنا ديب الحمى . وصار كل منا يشعر بان التضامن الذي كان بيننا نحن الركاب قد اخذ ينحل - واصبح كل يفكر في نفسه وفي شغله في الغد

ويظهر ان سماء نيويورك ارادت ان تستقبلنا استقبالا عظيماً فبعثت في تلك الليلة بزوجة هائلة يصحبها رعد يصم الآذان وبرق يخطف الابصار . فضحكنا لهذه الزوجة لاننا اجتزنا موضع الخطر وحمدنا الله انها لم تبصنا ونحن في عرض الاوقيانوس لان الجو كان هادئاً والبحر ساكناً طول الايام السبعة . وبينما نحن منبسطون آمنون واذا بصوت هائل من الجو ترتعد له الفرائص . وشعرنا بهزة في الباخرة . وكان السبب ان صاعقة وقعت على مقربة من الباخرة واشبع الجو حول الباخرة كهرباء حتى امر الربان بدخول الركاب الى اماكنهم في السفينة . فعرتنا خشية لاننا لم ننج من الخطر غرقاً لنقع في الخطر حرقاً . فدخلنا قاعة الاستقبال في ظهر الباخرة وقلنا لرفيقين معنا موسيقيين واحد روسي قادم من فلادفستوك في الصين وواحد اميركي كانا يشنفان آذان الركاب في اثناء الطريق ان يوقعا على البيانو والكنجه توقيعاً يسكن اعصاب الزوجة او يغطي صوتها على الاقل بصوت اعلى منه . فاندفع الموسيقيان يوقعان الحائاً شجيرة والسيدات يرقصن الرقصة الاخيرة . وفي اثناء الرقص والغناء التفت من نافذة القاعة فابصرت في الجوامراً ادهشي . ابصرت لأول مرة كيف تقع الصاعقة . فاني رأيت في الجو فوق سطح البحر بمائتي متر خطاً هائلاً كوليلاً من نار يأخذ جماله الابصار مقروناً برعد هائل صمت له الاذان . ولست انسى هذا المنظر البديع في حياتي . ان العالم الجديد اراد ان يرينا عظمتة وشدة عناصره قبل وصولنا اليه وقد رست السفينة تلك الليلة خارج الميناء فبقيت وحدي على ظهر الباخرة اروح واجي *

سفينة اخري خرج من كل واحدة منهما مجرى كهربائي قوي يضغط على آلة في السفينة الاخرى وهذا الضغط يتصل الى آلات الباخرة فيوقفها فتقف السفينتان معاً

وانا مل في انوار المدينة حولي وانا غير مصدق انني وصلت الى نيويورك سيدة مدن العالم الجديد التي كنت اراها في تصوراتي وآمالي . فبقيت على ظهر الباخرة حتى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل لان الكرى هجر جفني . ولكن لا بد من النوم اجتناباً لضعف القوى في الصباح . فنزلت الى غرفتي وغت اربع ساعات . وفي الصباح دخلت الباخرة بنا الى مرفاء نيويورك اعظم مرفاء العالم

رَسَائِلٌ وَمَسَابِيلٌ

ننشر في هذا الباب الرسائل والملاحظات التي ترد على المجلة في المواضيع المفيدة ونجيب فيه عن الاسئلة الصحية والعلمية والمنزلية التي تلتقى عليها معتمدين في ذلك على المصادر الموثوق بها كل الثقة

اجوبة الاقتراح (تابع للجزء الثالث)

هل يمكن ان نتخذ المرأة في العائلة صديقاً لها يعاملها وتعامله معاملة الصديق لصديقه دون ان يُخشى من وقوع الحب بينها

٨

يمكن للمرأة المتدنة حقيقةً والمهذبة والمحبة لزوجها ان تصادق رجلاً من غير عائلتها دون ان يُخشى من وقوع الحب بينها هذا اذا كانا كلاهما فوق الثلاثين من العمر . والعكس بالعكس .

نقولاً سمعان

ماريدا بوكاتان

٩

الله خلق آدم ثم صنع امرأة منه له . البارود والنار لا يلتقيان
مونتي كلينس
نعوم مرج

١٠

الجواب موجود في ذات العبارة التي أخذ منها السؤال في حكمة ابن حزم « اس الصداقة الاستمسان وهذا اول درجات الغرام » ولو فرض ان الصداقة لا تؤدى للتهور افليس بها عارٌ على الزوج . أليس ذلك دليلاً على انه عار عن الوداد الذي تطلبه المرأة عند غيره . سل المرأة هل تريد ان يكون لزوجها صديقات ؟ . اذا جاز للمرأة ان تجود بودادها فما بقي لزوجها يا ترى ؟ اذا كانت صداقة الزوج لا تكفي المرأة فذلك دليل الخلاف وباب الهاوية ..

بيروت فيلكس فارس

البيت المطلوب نبشه في الجزء الثالث

١١

طلبتم من القراء نبش بيت مما قالته العرب يتفق مع قول القائل في الجزء الثالث « المرأة لحم والرجل هرٌّ ضارٌّ فلا تقربوا الهرَّ من اللحم ابداً »

فاليكم جوابي :

قد علق بذاكرتي قول العُرجي واظنه منطبقاً تمام الانطباق على اقتراح الجامعة وهاء نذا اورده ليرى الأديباء فيه رأيهم

قال العرجي

نقول وقد دبّ الكري في جفونهم
فديتك هذا الليلُ ولى مخلفاً
فقلت وهل يُغني الغطلس جائعاً
وفي قربه شاةٌ وفيه أوامُ
نيويورك ١٠ آب
اسعد الحاماتي .

١٢

لم تنظم للجائزة (١)

لحمٌ هي المرأةُ الحسناءُ ذودسم - والمرءُ هرٌّ وهذا الهرُّ ذو نهم -

(١) قد تفضل ايضاً حضرة الشاعر الخواجه رستم بايات في منتهى الرقة والجدالة تقريراً للجامعة وتاريخاً لانتقالها الى نيويورك فلحضرتي جزيل الشكر ولولا ان الجامعة تجتنب نشر مدحها على صفحاتها لزيننا صفحاتها بهذا التقرير الذي يدل على فضل ناظمه وحسن ظنه بالمجلة

لو امتلا البيت من دبسٍ ومن غنبٍ وزاره بدويي السحرا فلم ينم
وان دنا مغنطيسٍ من حديدٍ قضي بجذبه كحبيبٍ بالغرام رُمي
او تدنُّ نارٌ من البارود محرقةً فانها تجعل البارود ذا ضرم
وهكذا كم على الاصحاب من خطرٍ لانهم من لحومٍ كوتوا ودم
نيو بورك مخايل رستم

١٣

اظن ان البيتين التاليين خير ما ينطبق على مجلتكم الغراء في جزئها الثالث .
وقد عثرت عليهما بعد البحث ولكني لم اوفق الى معرفة قائلها
ان النساء ولا عدمتك سائلاً فيما يظهر في الامور وبكتم
لحم اطاف به سباع جوع ما لا يزادُ فانه بتقسم
بروكلين حبيب عفش

١٤

رأى النساء - الحديدية حامية

اظن قراء الجامعة يشكون في كون الذي يكتب هذا الراي امرأة . وسواء عندي
شكوا او صدقوا فانه لا بد لي من ابداء راى في هذا الموضوع وهو راى النساء وان لم
يجهرن به . ان اصحابنا الرجال المحترمين حينما يعرض لهم بحث نسائي كهذا البحث يندفعون
فيه ملء افلامهم واشداقهم لا سيما وانهم يعلمون ان النساء لا يمكن ان يجاوبنهم فينطبق على
اصحابنا الرجال قول الشاعر

واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا
ولكننا هنا في بلاد الحرية والعمل يمكننا نحن النساء ان نرد عنا تهم الرجال ومزاعمهم
الباردة

اولاً - « الاقتراح » اقترحت الجامعة هذا الاقتراح فاجابها المراسلون « وكلهم من
الرجال طبعاً » اجوبة مختلفة . والحال ان الجواب على هذا الاقتراح يجب ان يطلب من
النساء لا من الرجال . وحيث ان الرجال قد اجابوا فلننظر في اجوبتهم . فان كثيرين
منهم قالوا انه ممكن والارجح عندي ان هؤلاء غير متزوجين . وبعضهم قالوا غير ممكن
وبذلك حكموا على انفسهم حكماً شديداً يصعب علينا التصديق بانهم يقبلونه لانه يسيء
الظن بهم . واذا ما هذه القشور اللامعة والطلاء المزخرف في الظاهر الذي يعدون به

انفسهم متدبن اذا كانوا لا يقدرّون على حفظ ابسط قواعد النظام الاجتماعي والفضيلة العائلية . واي فضل يكون لعصرنا هذا الذي يسمونه عصر نور وارتقاء على عصر العجمية الاول . فليسمع حضراتهم ما قال احد ابناء عصر العجمية . قال عنترة فارس بني عبس واغضّ طرفي ان بدت لي جارتني حتى يواريه جارتني مأواها

افلا يخجل ابن القرن العشرين حين يرى نفسه انه غير قادر على بلوغ درجة هذا العفاف والسمو الذي بلغ اليه بدوي كعنترة نشأ في خشونة العجمية

ثانياً - هذا في الاقتراح واما في البيت المطلوب نبش فالمصيبة اعظم وعاء البصيرة اكبر . اذا كان الرجال ينزلون المرأة هذه المنزل ويشبهونها بلجم والرجل بالهرّ الضاري فهذه الشهادة منهم في حق انفسهم لا تصدق الا عليهم وحدهم . فنحن نسلم لهم انهم هررة ضاربة كما يقولون عن انفسهم . اما نحن فاذا كنا لحماً فلعننا مرّة لا يؤكل . واني استغرب من الجامعة كيف تأذن بنشر اقوال كهذه الاقوال ضدّها وتعطي الرجل خصمنا حق المرح فيها كما يريد . بل استغرب كيف اننا انتقلنا الى الغرب واتخذنا جميع عاداته واخلاقه واكتسبنا منه اللغة والثروة ولا نزال نحافظ على المبادئ التي كانت تدور عليها هيئتنا الاجتماعية في الشرق . فهناك « المرأة لحم والرجل هرّة » لا وظيفة لها الا ان تؤكل . واما هنا فالمرأة مساوية للرجل بل فوقه فلها الحق في ان تنصرف بمواهبها العقلية والادبية كما تشاء ولها الحرية المطلقة في ان لا تسجن نفسها في مجن « العادات الشرقية » التي تعتبرها ملكاً للرجل . وبناءً عليه لها كل الحق في ان تبيع وتشتري وتأخذ وتعطي وتروح وتجي وتبدي افكارها في جميع المسائل المختصة بعائلتها وشغل اخيها اوزوجها اوابيها . فبدلاً من « سجن المرأة في سجن ضيق » اي ابعاد اللحم عن الهرّ يجب ان يقال « ان الهرّ الضاري يجب تهذيبه وتأديبه » وهذا هو الحل الحقيقي للمسألة

اذا قيل يوماً ان اسراباً من الهررة الضارية هجمت على مدينة نيويورك فهل نقول الحكومة للناس اخبثوا منها وعطّلوا اشغالكم ومواهبكم ام نقول لهم ادبوا

وكما ان صاحب امضاء « تذكر » ذكر قصة صغيرة عن صاحبه للدلالة على ان في الرجال قوماً افاضل فالى القاريء قصة صغيرة وقعت لاحدى صديقاتي للدلالة على ان الهر قد يأكل احياناً ولكن لطماً . . فقد ذكرت لي صديقتي المشار اليها ان شاباً كان يتردد على بيتهم وكان صديق العائلة فكانت صديقتي تلاطفه وتمازحه . فاغترّ الرجل بلطف السيدة ومزاحها وفي ذات يوم كانا في غرفة في البيت حيث وجدا اتفاقاً في اثناء الحديث

والمزاح المألوف نسي الشاب نفسه واخذ بسرعة يد صديقي وقبلها فكان جوابها انها بذات اليد التي قبلها صفعته على وجهه صفة شديدة ثم خرجت من الغرفة بكبرياء السيدة التي اهينت . ومنذ ذاك الحين لم يعد يقع نظره على نظرها . فاذا كان هذا ما يأكله الهرث دوماً فهنيئاً مريئاً

(قارئة)

باب الاخبار العلمية

✽ جسر بروكلن ✽ « انظر رسمه في صدر هذا الجزء » طوله ٦٥٣٧ قدماً وقد ابتدئ بانشائه في ٢ يناير « كانون الاول » سنة ١٨٧٠ وجرى افتتاحه في ١٤ مايو « ايار » سنة ١٨٨٣ وعلو قواعد عن سطح الماء ٢٧٨ قدماً وعلو الجسر نفسه عن سطح الماء ١٣٦ قدماً وقوة كل سلك من اسلاكه ١٢ الف طن ومجموع القوة التي تحملها الاسلاك ١٤ الف طن و ٦٨٠ طناً . وعرض الجسر ٨٥ قدماً والطول من قاعدة الى اخرى ١٥٠٥ اقدام . وعلى الجسر خيطان للسكة الحديدية وخيطان للترامواي وطريقان للركبات وللشاة طريق عرضها ١٣ متراً . ومن تحته تمر السفن التي علو سواربها ٤٠ متراً . وقد انفق على بناء هذا الجسر ١٤ مليون ريال و ٧٥٠ الف ريال

✽ تمثال الحرية ✽ « انظر رسمه في صدر الجزء الاول » نصب في مرفأ نيويورك في ٢٨ اكتوبر سنة ١٨٨٦ وهو هدية من الشعب الفرنسي الى جمهورية الولايات المتحدة . وقد صنعه النقاش الفرنسي اوغوست برتولدي باكتساب جمعه الفرنسيون . علو التمثال وحده من اعلى القاعدة حتى القبس الذي في يمينه ١٥١

قدماً وعلو القاعدة وحدها ١٥٥ قدماً وقد جمع الاميريون ثمنها باكتساب بلغ ٢٥٠ الف ريال . ورأس التمثال يقف فيه اربعون شخصاً براحة تامة فتأمل . وعلى شاطئ نيو يورك بواخر تنقل الزائرين اليه ويصعد الى رأسه بسلم في باطنه واجرة النقل ربع ريال . ويظهر ان هذا التمثال اخذ في التداعي لثقله ولذلك يهتمون اليوم بترميمه وتقويته وزيادة النور الذي في قبسه لينفع السفن في الليل نفعاً حقيقياً

﴿ فعل الديناميت في البيض ﴾ يشكو الناس في جهات فنجنو وكلارين في بنسلفانيا من ان الديناميت الذي يستعمله القفلة في انشاء السكة الحديدية هناك يقتل الجنين في البيض قبل تكونه وخروجه من البيضة وذلك عند اهتزاز الارض من فعله ولذلك قد لا يجدون في الاعياد القادمة من الدجاج وديك الحبش والاوز والبط ما يكفي الناس واذا وجدوا منها فيكون ابن سنتين

﴿ اكل الكلاب ﴾ قالت البرلنر تاجلاط انه في مدة ثلاثة اشهر في المانيا ذبح ٢٤٠٥ كلاب وبيع لحمها للطعام . واكثر المدن ذبحاً للكلاب مدينة مونيخ حيث الايطاليون يستلذون لحمها

﴿ امه ﴾ دخل رجل وامرأة الى فندق كران يونيون اوئل في نيو يورك ومعهما صندوق للامتعة فباتا هناك ليلة وفي الصباح وجد صاحب الفندق ورقة على المائدة جاء فيها انهما تركا له خمسة ريالات ليأخذ منها اجرة الغرفة والباقي للطفل . وكان في الصندوق الذي معها طفل عمره سنتان تركاه في الغرفة . والتوقيع على الورقة « امه » فتأمل في هذه الهيجية من الام . اما الطفل فارسل الى دار القطاء

﴿ مضار التلغراف اللاسلكي ﴾ تهدد بعض التجار في شيكاغو المجلس البلدي باقامة دعوى عليه اذا لم يرفع من جنوبي المدينة مكتب التلغراف اللاسلكي لان

هذا التلغراف يجذب المجرى الكهربائي فيمنع آلات التلفون من العمل . وقد توقف عن العمل الف تلفون لهذا السبب كلما استعمل التلغراف اللاسلكي

﴿ قانون لمنع الاولاد من التدخين ﴾ ان اللجنة التي عينها مجلس العموم الانكليزي لفحص مشروع منع الاولاد من التدخين قد وافقت على هذا المشروع . وهو يحكم بالسجن على كل بائع دخان يبيع منه شيئاً لولد سنه دون السنة السادسة عشرة . ويحيز للبوليس والمعلمين ان يضبطوا كل دخان يجذونه مع ولد دون هذا السن

تدبير الصحة والمنزل

الصحة وغذاء الاميركان الغريب

لا يخفى ان « المعدة بيت الداء » كما ورد في الحديث واثبتته الاطباء . ومداراتها من اهم مبادئ الصحة . ومن شروط هذه المدارة امتناع الانسان من عمل اي عمل متعب حين الطعام وبعده مباشرة . لان المعدة تحتاج الى الدم لمساعدتها على الهضم فاذا اشتغل الانسان بشغل عقلي او بدني متعب انتشر الدم في الجسم مترامياً نحو العضو الذي يعمل ويتعب فينشأ عن ذلك عسر الهضم وتكدير صفو المزاج تكديراً مضرراً

وقد كان المهاجرون هنا يشتغلون منذ بضع سنوات ليلاً ونهاراً بلا انقطاع وياكلون وهم يشتغلون ولا يقفون مخازنهم حتى الساعة التاسعة او العاشرة مساءً واحياناً حتى منتصف الليل . فمن جراء هذا الاجهاد المضني أصيب كثير من منهم بعسر الهضم وضعف المعدة وخسروا صحتهم . ويظهر ان هذا المثال قد اثر في الباقيين او ان نجاح اشغالهم في السنوات الخمس الاخيرة افسح لهم مجال الراحة فاصبحوا يقفون مخازنهم في الساعة السادسة مساءً كباقي مخازن الاميركان . الا انه بقيت لديهم عادة مضرّة هم فيها مسيرون لا يخفون لانهم مضطرون الى مجارة الاميركان فيها . ونريد بها عادة « الغداء » في نيويورك

ان اصحاب الاشغال في مصر وكثير من اقطار اوربا يقفلون مخازنهم عند الظهر للاستراحة ساعة او ساعتين او أكثر حسب العادة الجارية . ففي مصر مثلاً تقفل البنوك والمحلات الكبرى عند الظهر ساعتين او أكثر او اقل . والبنوك في القاهرة والاسكندرية مثلاً لا تفتح بعد الظهر الا في الساعة الرابعة . فيذهب اصحاب الاشغال عند الظهر الى بيوتهم فيأكلون بتأن على موائدهم واكثرهم ينامون بعد الغداء برهة لتجديد القوى التي فقدوها في اعمال الصباح . ثم يعودون الى محلاتهم اكثر نشاطاً واقداماً على الاعمال . اما في نيويورك فالبنوك تفتح من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر دون انقطاع وبعد ذلك تقفل باقى النهار . ولذلك يضطر اصحاب الاشغال الى ابقاء مخازنهم مفتوحة بلا راحة في اثناء النهار

اما طعامهم الظهر فهو من الغرابة بمكان . ويكفي للدلالة عليه ان نصف لك احد مطاعمهم « المستعجلة »

تدخل الى المطعم فتجد الناس وقوفاً ينتظرون نوبتهم . وكل واحد منهم يتناول طبقاً « صينية » فيمسكه بيده . ثم يمر على اطباق الحلوى والاثمار فيختار منها صحناً او صحنين ويضعها في الطبق الذي في يده . ثم يمر بأنية فيها ملاعق وشوكات وسكاكين فيأخذ واحدة من كل منها ويضعها في الطبق . وفي طريقه يجد قطع الخبز محشوة بالزبدة او اللحم فيتناول منها ما يشاء . ثم يصل في طريقه الى مكان فيه رجل واقف وامامه قدور الطعام في منتهى النظافة والاثنان فيشير طالب الطعام الى نوع الطعام الذي يطلبه فيصب له الرجل منه في صحن ويضع الصحن في الطبق الذي في يده . فيأخذ طالب الطعام الطبق ويذهب به الى احدى الموائد التي هناك . فيمر في طريقة امام سيدة وفي يدها اوراق . فتتظر السيدة من بعيد الى ما في الطبق وتحسب ثمنه كالح البصر ثم تضع له في الطبق ورقة مطبوعة عليها القيمة التي يجب دفعها . فيجلس الرجل وياكل . واذا احتاج الماء نهض الى حنفية قريبة تحتها كؤوس الماء فيتناول كأساً منها ويعود . وبعد فراغه من الطعام يأخذ الورقة التي فيها ثمن « الغداء » ويخرج فيجد عند الباب سيدة تأخذ منه الورقة وفيتها . ويمكن للانسان بهذه الطريقة ان يتغدى غداءً جيداً بقيمة ربع ريال وفي مدة « خمس او ست دقائق »

وهناك اغرب واعجب . وهم الذين لا يجلسون للطعام اذ لا وقت لديهم للجلوس بل هم يقفون وراء « البوفه » ويطلبون « سندويج » وكأس لبن فيفرغونه افراراً في اجوافهم في وسط زحام شديد وسرعة الداخلين والخارجين سرعة لا يتصورها ابن الشرق بل ابن اوربا

نفسه . ثم يهرعون الى مكاتبهم واوراقهم . ولا بدع ولا عجب فان الوقت هنا من ذهب ولكن اذا كان الوقت من ذهب فان المعدة من لحم ودم . والله كم تألمنا في الشهر الاول من عادة هذا الغداء السريع والشروع في العمل بعده مباشرة . ولكن كل شيء يهون بحكم العادة . على اننا نرى ان هذه العادة مضرّة اذ لا بد من الراحة بعد الغداء ساعة على الاقل . ولكن ابطالها امر مستحيل الا عند الذين يجودون بساعة من وقتهم وهو امر صعب عند اصحاب الاشغال . ولا ريب عندنا ان الصحة في نيويورك تكون اقوى منها الآن لو كان الناس يستريحون بعد الغداء . ولكن لا ريب ايضاً ان الاشغال تكون اضعف . وانك اذا حسبت اجرة الساعة المطلوبة للراحة في جميع محلات نيويورك ومعاملها فربما كانت قيمتها كل يوم مئاة الف ربات

باب التقريظ والانتقاد

﴿ديوان الرافعي﴾ وردتنا الملزعة الاولى للجزء الثالث من "ديوان الرافعي" الذي يعرف قراء الجامعة شعره وادبه . وقد قدم له مقدمة في "نوع من نقد الشعر" وسنعود الى هذا الديوان بعد صدوره لتتخف قراء الجامعة في هذه الاقطار بشعر لا اقوى ولا اصنى منه . وقد استشهد على روح الشعر الذي يعذب نفوس الشعراء بنادرة جميلة قال . ذكروا ان كسرى سمع الاعشى يتغنى ذات يوم بقوله

ارقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشوق

فقال : ما يقول هذا العربي ؟ قالوا يتغنى بالعربية فامر ان يفسروا قوله فقالوا زعم انه سهر من غير مرض ولا عشق . فقال هذا اذا لص ؟ قلنا وجد ير باهل النفوس الجديده المادية الذين همهم الفائدة العملية ان لا يفهموا عذاب الشاعر الروحاني فان كلا منهما ابن عالم يختلف عن عالم صاحبه

وقد قال لنا يوماً احد نوابغ شعراء القاهرة من اصدقاء الجامعة ان الجامعة هي التي وجهت انظار الناس في مصر الى الرافعي وشعره واعطته شهرته . ونحن نقول ان شعر

الرافعي هو الذي اعطاه شهرته ولم تكن الجامعة سوى آلة لظهور فضل صاحب فضل .
 وبسرنا ان الجزء الثالث سيكون من الادلة على ان الرافعي كان اهلاً لشهرته وان كنا
 نرى ان اشتغاله بامثال هذه الدواوين مما لا فائدة كبرى فيه كما ذكرنا ذلك له غير مرة
 ﴿ حواء الجديدة ﴾ هي رواية غرامية اجتماعية تأليف جناب نقولا افندي حداد
 الصيدلي القانوني صاحب الفصول المفيدة في الجامعة . وموضوع الرواية يُعرف من عبارتين
 وردتا على غلاف الرواية الاولى . دنس يطلب عفيفة طاهرة ويلتمس ملاكاً كريماً . وعذراء
 ودیعة لا تجد الاً خاطباً اتفق شبابه في الفساد . والثانية . بنسب الناس شقاء الجنس
 البشري الى حواء القديمة لانها اغوت آدم القديم مرة . فلماذا لا ينسبون الآن هذا الشقاء
 الى آدم الجديد وهو يغوي حواء الجديدة كل يوم الف مرة . يعني حضرة المؤلف بذلك
 فساد الجنس القوي الذي يستدرج الى الفساد والفاحشة الجنس الضعيف وبذلك يوجد
 الطبقة الشقية المعروف امرها

وستعود الى هذه الرواية في فرصة اخرى وهي تطلب من ادارة الجامعة في نيويورك
 وثمن النسخة الواحدة نصف ريال

﴿ من الموم ﴾ هي رواية غرامية حدثت حوادثها . بين شاب سوري وثناة افرنسية .
 وهي بقلم جناب الاديب مخائيل افندي ناصيف زربطاني وقد طبعت في مطبعة جريدة
 المحيط في نيويورك وتطلب منها او من ادارة الجامعة وثمنها نصف ريال

﴿ تاريخ اشغال السوريين في اميركا ﴾ اجتمع لدينا عدة اجوبة على الاسئلة التي
 القيناها بشأن اشغال السوريين في اميركا الشمالية والجنوبية . وقد عهدنا الى احد الادباء
 المستغلين بالتجارة والادب معاً ان يرتب هذه المواد ويزور حضرات التجار واصحاب المعامل
 في نيويورك ليأخذ منهم المعلومات اللازمة ويتولى كتابة هذه الفصول التي هي عبارة عن
 تاريخ اشغال السوريين في هذه البلاد . وسيبدأ بها في الجزء التالي

العالم الجديد

او

مريم قبل التوبة

وهي رواية اجتماعية غرامية تاريخية فلسفية

وقعت حوادثها في مجدل وطبريا والناصرة وجنيسارة واورشليم قبل ظهور المسيح بعشر سنوات وتمتد حوادثها الى ما بعد ظهوره وصلبه

(موضوعها)

احتكاك مدينة الرومان واليونان في ذاك العهد بالمدينة اليهودية من جهة وبالمدينة المسيحية التي كانت آخذة في الظهور من جهة اخري . وذكر آثار الاحتكاك في النفوس التي احتكت بها . وتصوير (العالم الجديد) الذي كان يطلبه كل منها وماذا بقي مند الى هذا الوقت مما يصح ان يكون (العالم الجديد) الذي تنشده الانسانية الراقية ويتمناه الفلاسفة

وبذلك يكون موضوع هذه الرواية (العالم قبل صلب المسيح) كما ان (اورشليم الجديدة) كانت (العالم بعد صلبه)

(اهم اشخاص الرواية)

هو (مريم المجدلية) المعروفة بمريم الخاطئة الوارد ذكرها في الانجيل والتقاليد المسيحية . ولذلك جعلنا الرواية قسمين الاول (مريم قبل التوبة) والثاني (مريم بعد التوبة)

تأليف

فرح انطون

صاحب الجامعة

وسنبدا بنشرها في الجزء التالي

السنة الخامسة

الجزء السادس

المجلة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيويورك وتنشر للشرق مدينة الغرب وللغرب مدينة الشرق

نيويورك - ١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٦ ١٣ شعبان سنة ١٣٢٤

صوت من بعيد

هل في مصر حزب وطني وله زعيم

٢

حزب الناسيونالست في مصر

قبل البحث في هذا الموضوع نشير الى خطأ في الترجمة يقع كلما بحثت الجرائد الاوروبية في « حزب مصر الوطني » فهي تسميه Nationaliste والمترجمون الى العربية يترجمونها « وطني » وهو خطأ لان كتاب اوربا وساستها يريدون بهذه الكلمة معنى آخر . فعندم كلمتان الاولى Patriote او National والثانية Nationaliste فعنى ناسيونال عندم ما يخص بالامة (Nation) كالراية والجيش والحكومة وباقي المصالح . ومعنى (باتريوت) (وطني) من (Patrie) وهو الرجل الذي (يحب وطنه ويسعى في نفعه) واما كلمة Nationoliste فمنها (الحزب الذي يتألف في الامة من أناس غرضهم تفضيل وطنهم على باقي الاوطان) (١) ولا نعلم بماذا تترجم هذه الكلمة (ناسيونالست) ولذلك نبقى لهذا الحزب هذا الاسم في فرنسا وانكثرا مثلاً كل الناس Patriotes نعني (وطنيين) يحبون نفع وطنهم

وما كلهم (ناسيوناليست) لان الناسيوناليست في انكلترا هم الحزب الايرلندي الذي يسعى في استقلال ايرلندا والناسيوناليست في فرنسا هو الحزب (الكثير الحركة القليل العمل) الذي تألف حين ظهور حادثة دريفوس وكان زعيمه ديرويلد وهابار وجول ليمتر وفرنسوى كوبه . وقد تألف يومئذ هذا الحزب لمقاومة الحكومة الجمهورية فانشاء «عصابة» دعاها «عصابة الوطنيين» او «الوطن الفرنسي» وغرضها مقاومة نفوذ اليهود وسلطتهم ومنع اي تداخل من الاجانب في الشؤون الفرنسية . وكان هذا الحزب يضم حزب ديرويلد وحزب الملكيين والامبراطوريين وخصوم اليهود معاً . وكانت الجرائد الكبرى كالطان والديبا « وهذه مالت اليه بعض الميل آخراً وكانت ضده اولاً » تهزأ به لانه لم يكن يسمى «وطنياً حقيقياً» الا من كان على رأيه . ومنذ اسبوعين كتبت جريدة الطان فصلاً افتتاحياً موضوعه طلب الصين دستوراً ومجلساً نيابياً فافتتحه بقولها ان في بعض «المرايح» في الصين نشيداً هذا مطلعُه «يا اهل الوجوه البيض لا تظنوا انكم ستعذبون الجنس الاصفر بعد اليوم دهرًا طويلاً» قالت الطان «ولكن هذا التخمس تخمس شبان والناسيوناليست موجودون في كل مكان»

فاوروبا حين كلامها عن حزب مصر انما تريد به «حزب الناسيوناليست المصري» لا «الحزب الوطني» اذ بين التسميتين فرق عظيم . ولذلك تسميه Nationaliste لا Patriote وتمثله في ذهنها كالأحزاب الناسيوناليستية التي في بلادها (١) لانها لا تجهل انه يكون عادة خارج هذا الحزب في كل امة اناس عقلاء يغارون على مصالح اوطانهم غير هذا الحزب ولكنهم لا يرون رأيه في الطرق المؤدية اليها

فنظرنا في ما تقدم في معنى كلمة «وطني وناسيوناليست» فلننظر الآن في معنى كلمة «حزب» . الحزب في السياسة . «تألب جماعة على جماعة اخرى لاختلاف آراء الفريقين ومصالحهما» (٢) فيلزم اذا الاستيفاء شروط الحزب امران . الاول وجود «الجماعة» التي تريد مقاومة اراء ومصالح لا تنطبق على آرائها ومصالحها والثاني «تألب هذه الجماعة» اي اجتماعها عصابة واحدة وتعاوضها توصلًا الى بلوغ مرادها . فلننظر الآن هل في مصر شيء يحق له ان يسمى «حزبًا»

(١) اخصها حزب الناسيوناليست البولوني في النمسا والمانيا وحزب التشك في النمسا والحزبان الفرنسي والاييرلندي المشار اليهما آنفاً
(٢) تعريف لاروس

اذا كان في مصر حزب ناسيونالستي كما نقول صحف اوروبا فلا شبهة في انه ليس فيها « حزب » بالمعنى الحقيقي الذي لهذه الكلمة . فان مقتضيات الحزب كما ذكرنا امران « الجماعة » و « تأليبها » فالجماعة موجودة في مصر وكرهه القوة المخلة متأصلة فيها ولكن ينقصها « التأليب والاجتماع » فهي عبارة عن اعضاء متفرقة لا جامعة حقيقية بينها غير الجامعة الدينية ولا مقدرة لها على التعاضد لرسم خطة محدودة وتنفيذها بطرق محدودة للوصول الى غرض معلوم محدود

وليبيان ذلك نقول :

بدء حكم أمير

لما توفي الخديوي توفيق عاد الى مصر فجلس على عرش الامارة في مصر خلفاً لايه . وكان سموه سيف ريعان الشباب والشبيبة مشهورة بالحماسة والمخاطرة والاقدام على الامور العظام . فاستقبله شعبه في مصر استقبالا لم ير له مثيل . فان شعباً هائلاً احاط بمركبته حين نزوله من الباخرة احاطة الهالة بالقمصر فخلّ خيل المركبة واخذ يجرها بنفسه . وكان الحماس بالغاً حده حول ذلك الشاب الجميل الشايع الرأس . المحتلثة عيناه من كبرياء وآمال الشباب . الذي كل حركة من حركاته تدل على انه ملك شرقي كبير اعناد الامر والنهي . الذي رفع بغتة كما يخطف خاطف من بين الكتب والاوراق - اى من وسط عالم فكري محض - ووضع بغتة وسط عالم عملي مضطرب . لقد قرأ في المدرسة تاريخ رجال الثورة الفرنسية الذين جهروا في العالم « بحقوق الانسان » وكتابات روسو في حرية الشعوب وتاريخ استعمار الاوروبيين لبلاد المشرق . لقد ربي في جسمه في اثناء درسه روحاً غربية محضة قواها الدرس والعلم وكبرت مطامعها ووسعت افقها السياسة والرئاسة وانار طبيعتها فبس الحرية وجملتها وزينتها الموسيقى والفنون الجميلة . وبعد ذلك كله جيء بها لكي تجلس على العرش جامدة ساكنة لا وظيفة لها الا الموافقة على ما تفعله في بلادها سلطة اجنبية احتلت بلادها لو سئل رجل ذو نظر ثاقب حين نزول سموه على الرصيف يومئذ ماذا تكون وظيفة هذا الشاب الممتلئ قوة ونشاطاً الذي جاء للجلوس على عرش اجداده لاجاب على سبيل التخمين ان سموه سيسلك طريقين . الاول الوقوف في مقدمة شعبه والصعود به من « الحالة الشرقية » الى « الحالة الغربية » التي اشربت نفسه جميع شؤنها . فانه يحصل نفسه بمنزلة نواة تلتف وتجتمع حولها جميع العناصر القوية النافعة في الامة وتدفع معه الى

امام تاركة وراءها من يريد الاستمرار على البقاء وراء او ساجدة اياه معها طوعاً او كرهاً . وهذه افضل الطرق لتقوية عروش الملوك والامراء الذين يخشون على عروشهم من شعب يتنبه لعدم فائدتها . لان الشعب على الدوام انما يساق بقول اهل العقول الذين بها يثيرونه وبها يسكنونه . فتقديم اهل الاقدام والعمل وجمع كلمة اهل الذكاء والرأي والنزاهة والاخلاص في الامة لدفعهم جميعاً في سبيل واحد وهو اثاره نشاط الامة ودلائلها على طريقها سياسياً واجتماعياً تلك هي واجبات كل رئيس امة . واسي رجل غير ملك شاب خارج من ارقى كليات اوربا يصح ان يكون مصدر هذه القوة الاجتماعية وهذا النشاط . والطريق الثاني تنفيذ المبادئ التي تلقاها الملك الشاب في كليات اوربا نفسها وهي ان الحرية والاستقلال للامة بمنزلة الدم للجسم ولا حياة حقيقية لها الا بهما . لان الامة اذا لم تكن قابضة يدها على ازمة شؤونها لتديرها بلا قيد ولا شرط حيثما ترى مصلحتها فلا يرجي لها نهوض وتبقى في درجة الرق . فالذي رأى سمو الخديوي يوم قدومه من اوربا للقبض على ازمة بلاده لم يكن يلزمه كثير من الفطنة والذكاء ليحكم بان سموه سبيلك هذين الطريقين : معارضة الروح الشرقية التي تؤخر امم الشرق ومعارضة الاحتلال

اما معارضة الاحتلال فقد فعل فيها الجنب الخديوي في بدء ملكه كل ما يجب ان لم نقل أكثر . فيومئذ كان في مصر " حزب وطني " الخديوي رأسه . وليس يصح ان يسمى هذا الحزب " ناسيوناليست " لسببين . الاول ان صاحب السلطة في البلاد زعيمه نفسه والثاني انه كان ذا صبغة سياسية محضة لا دخل فيه لصبغة دينية فضلاً عن ان هذا الحزب الوطني كان يعتمد على فرنسا صاحبة المصالح الكبرى في مصر وعدوة انكلترا القديمة . وكفى برهاناً على ذلك ان جريدة هذا الحزب كانت يومئذ جريدة الاهرام المسيحية السورية وكانت الصحف الانكليزية تحرق الارم عليها وتساءل من اين تأتي هذه الجريدة باخبارها . وكانت تتساءل ذلك وتعلم ان صاحبها المرحوم نقلا باشا كان يستقيها من نبع ذلك الحزب اي من زعيمه نفسه . فيومئذ اخلجت حقيقة روح مصر وخفت خفقاناً شديداً في صدر الملك الشاب عباس الثاني كما ان روحه خفت في صدرها . وبلغ اشد المعارضة في حادثة الحدود المشهورة التي اضطر الجنب الخديوي فيها ان يرجع في ملاحظات ابدائها حين استعراض الجيش المصري وقدم اليه السردار كشتنر باشا استغفاه بسببها وقامت قيامة الاحتلال من اجلها . فعرف الحزب الوطني يومئذ حقيقة حالته من الضعف وهول القوة التي أقدم على معارضتها . ولما وقعت حادثة " فشوده " ذهب آخر امل له . فان كشتنر

باشا بعد فتحه ام درمان وابادة سلطة الدراويش سمع بان قوماً من البيض احدثوا فشوده فركب السفن الى فشوده مع فريق من جيشه فوجد ان القائد الفرنسي مرشان سبقه اليها . فطلب منه كتشنر باشا باسم جلالة السلطان صاحب السيادة على السودان المصري ان يخلي فشوده لانها من املاك مصر . نعم انك تقرأ هنا كلاماً ليس فيه غلط مطيعي ان كتشنر طلب من مرشان هذا الجلاء . باسم جلالة السلطان . ولما ابى مرشان الخروج من فشوده بحجة . ان الارض في افريقيا للسابق اليها . مدّ سفير انكلترا في باريز يده الى جيبه ليخرج منها للمسيو دلكاسه وزير خارجية فرنسا . انذاراً نهائياً . بعده الحرب . ولكن المسيو دلكاسه رجل نبيه فلما فهم اشارة السفير قال مازحاً لا لا اننا لا نتقاطع الى هذا الحد من اجل افريقيا فاذا كانت فشوده . عزيزة . عندكم الى هذا الحد فاننا نتركها لكم . ثم اخطى فشوده

ان الباب العالي اتى غلطين لا يغفرهما له التاريخ . الاولى رفضه طلب انكلترا في بدء الاحتلال ان تمتد بالجللاء عن مصر بعد سنتين على شروط اشترطتها . والثاني سكوته يوم حادثة فشوده عن الاحتجاج الذي احدث به كتشنر باشا باسمه . فانه اذا كان حقيقة في نيته ان يثير المسألة المصرية يوماً ما فقد كان يجب اثارها يومئذٍ بحجة فشوده لا بالامس بحجة طابه

وبعد حادثة فشوده علم الحزب الوطني في مصر ان فرنسا لا تحارب انكلترا من اجل مصر وان مصر ضعيفة بنفسها عن مقاومة انكلترا ومعارضتها . فاخار الجنب الخديوي سياسة المسألة كرهاً لا طوعاً فزار لندن وقابل جلالة الملك ادوار فقوبل فيها بحفاوة نادرة المثال . ولا نزال نذكر صراخ جريدة المؤيد يومئذٍ بشأن حديث لسموه وهو في اور وبا اظهر فيه رغبته في سياسة المسألة والاتفاق . فانها لم تحجم عن القول لسموه . أ ابن محمد علي يقول هذا القول . واسفاه ايها الاستاذ . انك اضطرت بعد الاخبار ان تقول مثل هذا القول في الأدبة التي ادبها لك اصحاب الصحف الانكليزية في عاصمة بلادهم منذ ثلاث سنوات . ولقد سمعت من مصر من يصيح بك مثل ذلك الصياح . لقد سمعت " اللواء " يقول : هل الشيخ علي يقول هذا الكلام . اذاً لقد باع وطنه بذلك الطعام

فلما تنحى الجنب الخديوي في الظاهر عن معارضة الاحتلال انفرط عقد الحزب الوطني القديم لعدم وجود راس له وفقدته النواة التي يجتمع حولها ويكون له قوة بها . فاصيحت الآراء في مصر بشأن الاحتلال يمكن حصرها في أربعة

الاحزاب في مصر

(الرأي الاول) رأي الذين سمتهم جريدة الاجيبت الفرنسية التي تطبع في مصر «الافاقين» قالت هذه الجريدة يوم عقد الاتفاق بين انكلترا وفرنسا على مصر ومراكش ما خلاصته : يجب على زعماء المصريين ان لا يدهشهم تخلي فرنسا عنهم لانهم اثبتوا انهم لا يقدرّون على عمل جدّي لان جهدهم كان في نيل الرتب والنياشين وجلبة فارغة . ثم قالت ما معناه ان مصر لا تتال حريتها واستقلالها بجاعات الافاقين الذين يملأون مصالحها واداراتها ولا هم لهم غير الحرص على رواتبهم وجر النفع لانفسهم . وان انكلترا بامثالهم تنشيء المستعمرات الخصية

ومعنى ذلك ان القوي يستميل الناس ويستأسرهم بالمنافع التي يمكن ان ينالوها عن يده فيقيمون على خدمته ما بقيت لهم هذه المنافع . ومصر ملاءة باصحاب هذا الرأي من غرباء ومصريين

(والرأي الثاني) رأي اهل المسألة . فهم يرون ان اوروبا قد تخلت عن مصر ومصر ضعيفة بنفسها عن مقاومة الاحتلال . فاذا استمروا على هذه المقاومة كان مثلهم مثل ضعيف يقاوم قوياً فلا تفيده المقاومة بل تضره . ولذلك رأوا المسألة لتستفيد مصر من الاتفاق بينهم وبين الاحتلال كل ما يمكن استفادته . فهم يضعون مسألة الحرية والاستقلال الى جانب ويقولون للمحتلين تعالوا لنعمل معاً على خدمة مصر وترقيتها بدل ان نتعادي ونتقاطع دون فائدة لنا او لكم . وحجتهم هذه قوية في حد ذاتها متى كان الاحتلال مخلصاً في قبول هذا الاتفاق ولا يقصد به استغراق الامة والاستيلاء عليها . ورأس هذا الحزب عطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار والمرحوم الشيخ محمد عبده . واليوم مثله جريدة المؤيد على ما نظن .

(الرأي الثالث) رأي اهل المعارضة في الاحتلال الى ما شاء الله . فانهم يقولون ان المستعمرين لا يقصدون من المستعمرات الا جعلها بقرة حلباً لهم . فاذا وافقناهم وسالناهم سهلنا لهم هذا السبيل وربينا اليأس والاستماتة في نفوس اهل الامة فتصبح رمة بين ايديهم . اما اذا عارضناهم فنربي الامل والرجاء في نفوس الناس للاستفادة به في اطوار التاريخ ومفاجئات الزمان التالية اذ من يعلم ما سوف يجيء به التاريخ والزمان . ولئن ماتت مصر وهي محاربة معارضة فذلك موت الكرام وهو خير لها من ان تموت موت الجبناء . أفلا يهزأ بنا الغريون وبضعفنا اذا لم يسمعوا منا صوتاً يصرخ ولم يروا فينا عرقاً ينبض ونحن تحت النير . المثل هذا درسنا وتعلمنا وذقنا بالفكر حلول الحرية والاستقلال عند الشعوب — نقول وهذه الحجة قوية ايضاً لولا الاعتراض الذي يعترض به عليها وسيرد ذكره فيما يلي

(الرأي الرابع) رأي الذين يكرهون الاحتلال والمحلين بعواطفهم لا بقولهم لانهم على دين غير دينهم . وقد زادت هذه الكراهة عندهم بما يقرأونه في جرائدهم . ونريد بهؤلاء جمهور السذج الذين اشرنا اليهم في المقالة الاولى في الجزء السابق . ويدخل في ذلك الناقمون على الاحتلال اما لعدم تمكنهم من الاستخدام في مصالح الحكومة واما لرفتهم منها واما لخسارتهم دعاوي كانت لهم في المحاكم وكان الحق فيها معهم او عليهم واما لكونهم زراعاً وراعياء وابعينهم مياه الري تباع بالذهب الوهاج لجارهم بينما زراعتهم تحترق ببحر الشمس وهم ينظرون او غير ذلك

هذه هي الاحزاب الموجودة في مصر اليوم . على ان هنالك « حزباً خامساً » لم نشر اليه بعد وهو اعظم تلك الاحزاب قوة وسلطة وان كان قليلاً عدده . ونريد به حزب الشركات والبنوك والتجار واهل الاطيان والاموال فاكثر هؤلاء ان لم تقل كلهم راضون عن الاحتلال كل الرضى لان وجوده خير ضمين لاموالهم .

فهم الحيتان التي تصطاد في كل مكان فيه نظام وامان « اي النظام الذي يريدونه »
 و٩٠ في المائة منهم اجانب غير مصريين . وانك لترى الاموال الاوروبية تنهال
 على مصر انهيال السيل الجارف بعد الاتفاق الذي عقد بين فرنسا وانكلترا بشأن
 مصر ومراكش لان هذا الاتفاق يوطد قدم الاحتلال في وادي النيل . ويمكن
 ضم « حزب سادس » الى الاحزاب التي تقدم ذكرها وهو حزب الطوائف والامم
 الصغيرة التي ترى في وجود الاحتلال في مصر سبباً لوجود العدل والمساواة المطلقة
 بينها وبين العنصر السائد الكبير . وهي ترى الاحتلال بمنزلة « حكم عادل » بين
 جميع العناصر والجنسيات والمذاهب يمنع بعضها من الجور على البعض الآخر

فاذا عدنا الآن بعد هذا البيان الى الحزب الذي تعنيه جرائد اوروبا وانكلترا
 عند كلامها على « حزب الناسيونالست المصري » وجدنا انه الحزب الثالث المشار
 اليه آنفاً . وكان يمثل هذا الحزب من قبل دولتلور رياض باشا ولكن الخطبة التي القاها
 مند نحو سنتين امام الجنب الحديوي في احدى الحفلات والتي ادهشت اهل مصر
 جميعاً تدل على ان دولته عاد الى مبداء عطوفة مصطفى باشا فهمي (١) ولكن لما
 كان رياض باشا يمثل هذا الحزب كان الحزب كبيراً موجوداً بالحقيقة . وكان له
 رؤوس يديرونه وينفقون عليه الاموال الطائلة . وكان مركزه كما تقدم قصر
 عابدين وقصر الوكالة الفرنسية . اما الآن فالحزب المذكور بعد ان ننحى
 الكبار عنه لا مركز له ولا مال ولا خطة . وان جريدة اللواء التي تمثله اليوم
 قلما تجد لصوتها صدى الا في صدور الطبقات التي لا اهمية لها الا في التعمس . على
 ان تأثيرها عظيم في هذه الطبقات . ولو قدرت ان تؤثر مثل هذا التأثير في

(١) في اخبار مصر الاخيرة انه شاعت فيها اشاعة عن تبديل بعض الوزراء ودخول

سعادتلومحمد باشا رياض نجل دولتلور رياض باشا في الوزارة

الطبقات العليا لكن يصح ان يقال ان في مصد حزباً وطنياً حقيقياً . وسيرد الكلام في المقالة التالية على العلاقة التي لهذا الموضوع بالجامعة الاسلامية التي هي الغرض الثالث من هذه المقالات والسبب الاول في كتابتها (ستأتي البقية)

الضرائب عدالتها وحيفها

بحث اقتصادي عمرياني

بقلم جناب نقولا افندي حداد الصيدلي القانوني (١)

كانت الضرائب في القديم تؤخذ من غلة الارض عشوراً ونحوها لان الزراعة كانت حينئذ اهم موارد الرزق واساس كل دخل تقريباً ولما نمت الصناعة والتجارة وصارتا بايين للدخل مهمين استنبط الحكام والساسة والمشرعون رسوماً جديدة على المصنوعات والمتاجر كالرسوم الجمركية ونحوها ولكن بقيت الحكومات لتتوكل في جباية الضرائب بالاكثر على غلة الارض ولم تنزل كذلك الى الآن في اكثر الممالك

ولما وفرت في العهد الاخير موارد الصناعة والتجارة والملاحة والصرافة وسائر الاعمال المالية ورقت جداً على الموارد الزراعية تنبه علماء الاقتصاد وساسة الممالك الى ان القاء معظم الضرائب على عاتق الزراعة وحدها حيف بها واجحف بالزراع واصحاب العقار فنشأت

(١) حاشية من المجلة -- البحث في الضرائب وطرقها بحث من اهم المسائل الاجتماعية في هذا الزمان فان « الضريبة على الايراد او على الدخل » تشغل افكار الساسة في كل مكان . وهوذا البرلمان الفرنسي يستعد للبحث فيها وتقريرها تخفيفاً عن عائق الصغار وزيادة لدخل الحكومة من دخل الكبار زيادة لتتمكن بهما من اثناء المشروعات العمومية النافعة للشعب . ولما عاد المستر براين من سياحته في اوروبا في هذا العام اشار في خطبته المشهورة في نيويورك الى وجوب « ادخالها الى الولايات المتحدة » فعارضته الصحف بان هذه الضريبة « فكري اجنبي غريب عن اميركا » ولكن ذلك لا يمنع انها من اهم المسائل التي تساعد على حل المسألة الاجتماعية

مسألة عدالة الضرائب واصبحت موضوعاً مهماً لباحث الاقتصاديين واشتغل كثيرون منهم في وضع نظم مختلفة لتوزيع الضرائب على عوانق الاهالي بحيث يتساوون جميعاً في ايفاء الحكومة الاموال اللازمة لسياسة البلاد وخدمة الشعب وحمايته وتدير شؤونه العمومية ولكي يتضح للقارىء الحيف الناجم عن القاء الضرائب على عاتق العقار وحده فنضرب مثلاً : ورث كل من زيد وعمرو - 'قل' - الف جنيه ذهباً اما زيد فاشتري بنقوده عقاراً للزراعة وجعل يستغله والحكومة تقاسمه جزءاً من غلته واما عمرو فجعل يتاجر بماله ويد الحكومة لا تصل الى فلس من ربحه اذ لا ضريبة على المتاجر ولا على مجرد الدخل . فلماذا تجبي الحكومة جزية من زيد ولا تجبي شيئاً من اخيه عمرو مع ان اصل ثروتها واحد وكلاهما يثرانها في ظل حماية الحكومة ويتمتعان بنجدها ونتيجة تديرانها العمومية

لذلك وضعت اكثر حكومات اوربا وغيرها مما حذت حذوها نظمات جديدة متنوعة للضرائب بحيث تشترك كل فئة من الاهالي على اختلاف اعمالها في ايفاء نصيب من الاموال الاميرية لكيلا يتحمل الزراع وحدهم هذا العبء . وقد اشار جناب اللورد كرومر في تقريره في هذا العام عن مالية مصر الى وجوب تعديل الضرائب المصرية في المستقبل على نحو ما جرت عليه حكومات اوربا وهالك نصه بهذا المعنى : -

« لا ادعي ان النظام المالي المصري كامل او قريب من الكمال بل فيه نقائص شتى يسهل اظهارها واشهرها ان عبء الضرائب واقع اكثره على الاطيان ولا يقع على اهل المدن (يريد بهم اصحاب المتاجر والصنائع والمشرعات المالية المختلفة) قدر ما يجب . والمآل اننا نتمكن من زيادة الاصلاح في المستقبل من هذا القبيل »

وقد اختلف الباحثون في عدالة الضرائب والمشتغلون في نظاماتها على القواعد الاساسية القوية التي تبني عليها تلك النظم فبعضهم رأى ان تؤخذ الضريبة من الثروة الحقيقية نفسها وبعضهم زعم ان تجبي من كل حسب قدرته وآخر ارتأى ان تضرب على الناس بنسبة تتمتعهم بحماية الحكومة وخدمتها وغيره ان تضرب بالنسبة الى دخلهم الى غير ذلك من الآراء المتضاربة . وعليه نلزم في هذه الرسالة بصفوة تلك الآراء حتى نهتدي الى اصولها

قاعدة آدم سميث وتفنيدها

واول من خاض عباب هذا الموضوع ملياً الاقتصادي الشهير آدم سميث ووضع له هذه القاعدة : -

« على رعايا الحكومة ان يدفعوا اكثر ما يمكنهم من دخلهم لعرضها جعلاً يناسب

طاعتهم . اي ان يدفعوا لها على نسبة دخلهم الذي يتمتعون به تحت حمايتها»
ولكن المستر ووكر الاقتصادي الاميركي قال: «ان هذه القاعدة تخمل التنفيذ الشديد
وان تراءت لاول وهلة منصفة لان بين اجزائها تناقضاً بيناً . فما معنى قوله «تحت حمايتها»
فان كان الغرض منه ان تكون «حماية الحكومة» قياساً لما يجب علي الرعايا ان يدفعوه لها
من الجزية فهو غير منطبق على القول الذي قبله لان الافراد الذين يجب عليهم ان يدفعوا
للحكومة جزية بنسبة ما يستفيدونه من حمايتها او بنسبة الخدمة التي تخدمهم الحكومة بها لا
تناسب بين طاقتهم وما يستفيدونه من الحماية المذكورة . فاكثر الناس احتياجاً الى خدم
الحكومة وحمايتها هم الفقراء والضعفاء من نساء واحداث وعجزة وسقاء وجهلاء ونحوهم واما
الغني فيقدر ان يحمي نفسه الى حد ويخفف عن عاتق الحكومة قسماً كبيراً من هذا الواجب .
وهو في مساعيه الى منافع الشخصية بعيد عن الخطر وفي مقامه يستخدم الآخرين لحمايته في
حين ان الضعفاء يتعذر عليهم ذلك او يستحيل

واذا كان مقدار انتفاع الافراد من حماية الحكومة وخدما هو القياس الذي يحسبه
تجبي المكوس فعلى الاغنى معدل من الجزية اقل لان ثروة الفرد كلما تمت كلفت حمايتها اقل بالنسبة
الى مقدارها والعكس بالعكس . فامهل على الحكومة ان تحمي ١٠٠ الف جنه في يد واحدة
من ان تهميها في عشرين يداً . والذي يتمتع بمقدار كبير من الحماية يجب ان يدفع ثمنها
بسر اقل كثمان البضائع التي تُشترى بالجملة . وزد على ذلك ان الحكومة تعاني في جمع
الرسوم من يد واحدة اقل مما تعانيه في جمعها عن ايد كثيرة

واظن ان المستر ووكر متطرف في هذا التنفيذ لما يتضح من مقابلة شعب منظم
الحكومة عادها بشعب مخنلها وخلومنها . فان الغني المستظل بظل حكومة ضعيفة مخنلة يضطر
ان يبذل كثيراً من ثروته لحمايتها في حين ان الغني المستظل بظل حكومة منظمة عادلة
تغنيه حكومته عن معظم تلك النفقات او كلها . وزد على ذلك ان الفقير ليس عنده ما
يستلزم الحماية كما عند الغني . ثم ان خدم الحكومة للغني اكثر منها للفقير فالحكومة تفتح
المدارس المجانية للاثنيين معاً . وفي حين انها تنشئ المجازم للعاجز والمستشفى للعليل الفقير
تمهد الشوارع لركبة الغني وتنشئ المتنزهات لتنزهه وتسهل طرق التجارة للتاجر الى غير ذلك
واذا انعمت النظر في اعمال الحكومة رأيت ان معظمها انفع لصلحة الغني منه لصلحة
الفقير ولهنائه . ولهذا تجد ان عامة الامم المتنبهة المتيقظة يذمرون كثيراً من حكوماتهم
الارستوقراطية اذ يرونها مقيزة الى الخاصة في جميع اعمالها وهذا هو السر في تقلص ظل

الاحكام الارستوقراطية وانبساط ظل الاحكام الديموقراطية بقدر ما تنقشع ظلمات الجهالة عن عيون العامة

ولا ينكر ان الفقراء الضعفاء ينتفعون من خدم الحكومة وحمايتها اكثر من الاغنياء الاقوياء بالنسبة الى مقدار ثروة الفئتين وظاقتها على عضد الحكومة . هذا اذا كانت الحكومة ساهرة على راحة الشعب وهنائه . ولكني اظن ان هذا التفاوت النسبي زهيد جداً لا كما صورته المسترووكر في تنفيذه الآنف

ثم استرسل المسترووكر في تنفيذه فبعد اذ خطأ جباية المكوس من الافراد بنسبة انتفاعهم من حماية الحكومة عاد الى تخطئة جبايتها بنسبة طاقتهم المالية فقال : « على اي قاعدة يجب ان يبنى نظام ضرب المكوس اعلى مقدار الانتفاع من الحماية ام على طاقة الافراد المالية ؟ . اي هل تجبي المكوس منهم بنسبة انتفاعهم من حماية الحكومة او بنسبة طاقتهم على الدفع ؟ فان وجب ان تجبي بحسب الامرين جميعاً فكيف يمكن توفيقهما معاً ؟

« اذا حذفنا من قاعدة المستر آدم سمت الفقرة الاخيرة « تحت حمايتها » لاعتبار انها مناقضة لمعنى ما قبلها وبقيت القاعدة هكذا : « على رعايا الحكومة ان يدفعوا اكثر ما يمكن من دخلهم لعضدها جعلاً يناسب طاقتهم اي ان يدفعوا لها على نسبة دخلهم الذي يتمتعون به . فلا تزال نجد هذه القاعدة تحتل النقد

« هل يمكن ان تكون طاقة الاشخاص على دفع الرسوم للحكومة مناسبة لدخلهم دائماً ؟ هب ان رب اسرة يكسب في عامه ٥٠٠ جنيه فيعمل زوجته واولاده باربع مئة جنيه منها وان رب اسرة اخرى مساوية لاسرة ذاك في كل احوالها يكسب في عامه ١٠٠٠ جنيه ويعمل اسرته باربع مئة جنيه فقط فهل تعتبر طاقة الاول على دفع الجزية للحكومة كنصف طاقة الثاني في حين ان ما وفره من دخله السنوي لا يتجاوز سدس ما وفره الثاني ؟ طبعاً لا . فاذا الطاقة على الدفع لا تصح قاعدة لضرب الضرائب بحسب قصد المستر سمت

« واذا حذفنا ايضاً من قاعدته الفقرة الاخرى الاخيرة وهي : « اي ان يدفعوا لها على نسبة دخلهم الذي يتمتعون به » وبقيت القاعدة هكذا : « على رعايا الحكومة ان يدفعوا اكثر ما يمكن من دخلهم لعضدها جعلاً يناسب طاقتهم » بقي ثم محل للنظر لان القاعدة المذكورة وان خلت من التناقض لا تحل العقدة الصعبة التي في ضرب الضرائب وسيرى القارئ في ما يلي ان الطاقة لا يجوز ان تكون قاعدة لنظام الضرائب

(ستأتي البقية)

المهاجرون في الداخلية

بقلم جناب يوسف افندي جرجس زخم في اوماها

✽ اقسام اميركا الشمالية ✽ تقسم اميركا الشمالية الى ثمانية اقسام هي الولايات المتحدة والمكسيك (١) واميركا المتوسطة وجزائر الهند الغربية وكرينلاند والاسكا ونيوفونديلاند . وتحكم هذه الاقسام السبعة الولايات المتحدة . اما كندا فتحكمها الدولة الانكليزية . وكلامنا التالي مقتصر على الجوالي السورية في داخلية الولايات المتحدة

✽ تاريخ المهاجرة السورية الى اميركا ✽ بدأت مهاجرت السوريين الى اميركا منذ نحو ٣٥ سنة . واخذت المهاجرة بالازدياد منذ ١٥ سنة . والسوريون اليوم منتشرون لبس في الولايات المتحدة فقط بل في اميركا الجنوبية والمكسيك والهند الغربية وكندا والمكسيك وسواها . وقد جاء السوربون نيويورك العظمى فلم يكتفوا بسعة حضارتها وضخامة عمرانها ونفخامة مدينتها فيموا غيرها من مدن الولايات واقاموا في كثير من قراها وديساكرها في الداخلية وعلى الشواطىء البحرية

✽ السوري في داخلية الولايات المتحدة ✽ للسوري في داخلية الولايات اعتبار ونفوذ اكثر مما لاختنا الساكن في نيويورك وغيرها من المدائن الكبرى . وذلك لثلاثة اسباب يصح الاستناد اليها . ١ - لان السوري كان اقدر على التعرف الى اهل الوجهة والنفوذ في البلدان الصغرى مما هو في المدن الكبرى ٢ - حيث يقل عدد السوريين فهناك بكثرة اعتبارهم ونفوذهم وحيث يكثر عددهم فهناك يقل اعتبارهم ٣ - لان السوريين في مدن وبلدان الداخلية مداخلات سياسية . وهي ولئن تكن ضعيفة بالنسبة الى الحاجة المطلوبة الا انها كانت اقوى واسطة لتنفيذ السوري في الداخلية

خذ لك مثلاً اوماها - نبراسكا - فجالية السوريين كانت مقسومة حزبين في ايام الانتخابات المحلية الاخيرة . حزب من جانب الحزب الجمهوري . وحزب من جانب الحزب الديموقراطي . ومع انها كانت منقسمة فانها تمكنت من تعيين عدة موظفين في دائرة البلدية

بعد الانتخاب . وكثيراً ما ظهر نفوذهم في محاكم المدينة
 * تجارة السوري في الداخلية * للسوري في الداخلية تجارة واسعة مع باعة السوريين
 التجولين ومع الاميركيين . وهم غالباً في حالة راضية من حيث النجاج المادي . ولقد بلغت
 رؤوس اموال كثيرين من افراد تجارنا في الداخلية ثلاثين الف دولار او ستة الآف
 ليرة انكليزية . واحقر تاجر في الداخلية لا يقل رأس ماله عن خمسمائة ريال
 وكثيرين من تجار الداخلية مقدرة غريبة على شراء البضائع بارخص من مصادرها
 الاصلية وقد تحققت ان بضعة تجار سوريين في بلدان متنوعة في الداخلية قد تمكنوا من
 حصر التجارة فيهم فاضطر تجار الاميركان الى الرحيل عنها

* السوري والزراعة في الداخلية * للسوريين في الداخلية مئات مزارعين في
 ولايات مختلفة . ويوجد عشرات منهم في ولايتي داكوتا الشمالية والجنوبية . وقد استخرج
 اكثرهم من التراب تبرا وصاروا على جانب من الثروة . وغني عن البيان انه لو وجهت
 الجالية السورية عنايتها الى الزراعة والفلاحة منذ اول عهد المهاجرة السورية لكانت ثروة
 السوريين في اميركا اضعاف ما هي الآن (١) وكان اعتبار حكومات الولايات لهم عظيماً .
 فحكومة العم سام تعتبر الفلاح كثيراً وتساعدته وتحبسه من اهل البلاد . وحقاً ان حياة
 فلاحنا الشيط حياة سعادة واستقلال وصحة ونشاط . وحبذا ان يزداد عدد
 المزارعين بين الجاليات السورية فكما اكثر عددهم تقوّت منزلتهم لدى القوة الحاكمة وتوفرت
 ثروتهم

* علاقة سوريي الداخلية بسوريي نيويورك * للسوريين في الداخلية علاقة شديدة
 بسوريي نيويورك من حيث التجارة والصحافة . والهيئة السورية العاملة في العالم الجديد عبارة
 عن تجارة وصحافة . فنجاح تجارة اخواننا في نيويورك متوقف على تجارنا وباعنا في الداخلية .

(١) * الجامعة * نوافق حضرة الكاتب على ما ذكره هنا بشأن الزراعة وفي نية
 الجامعة ان توجه في فصول تالية انظار المهاجرين الى مسألة الزراعة في الولايات المتحدة
 خاصة وان كان كثيرون منهم يرون ان ربحها قليل وعرضة لخطر العناصر الجوية خلافاً للتجارة .
 ونرجو من كل ذي عمل في الزراعة في هذه البلاد ان يتحف الجامعة بما لديه من المعلومات
 عن زراعة المهاجرين تسهلاً لنشر ما نريد نشره بهذا الشأن الذي نود توجيه انظار
 المهاجرين اليه ودفع الافكار نحوه

ولولا هؤلاء لما كانت قامت قائمة لتجارنا النيويوركيين . وما يقال في التجارة بهذا الشأن يقال بالصحافة . فاذا كف سوريو الداخلية عن امداد صحافيتنا وقطعوا اشتراكاتهم بالصحافة العربية ماتت صحافتنا بلا مدافعة . فالفضل في نجاح تجار الجالية واصحاب الجرائد العربية في نيويورك راجع معظمه الى النزالات السورية في الداخلية

✽ مسة بلنا في الداخلية ✽ اما مستقبل تجار الداخلية فر بما يكون افضل من مستقبل تجارنا في نيويورك اولاً لان الكشة لا بد ان تموت في المستقبل وتجارة سوريي نيويورك متوقفة غالباً على هذه التجارة . وثانياً لان اكثر تجار الداخلية اصبحوا قادرين على استغلال البضائع من مصادرها الاصلية كما يفعل تجار نيويورك انفسهم . وثالثاً لان اكثر باعة الكشة في الداخلية يتعاملون مع تجار الداخلية . اما باعة الحرير في الداخلية فيتعاطون مع تجارنا النيويوركيين

✽ طلاب العلم في الداخلية ✽ للسوريين في الداخلية بعض الاهتمام لتهذيب الناشئة . فاكثروا اولادنا يتعلمون في المدارس العمومية وبعضهم في المدارس العالية . اما عدد طلبة الطب في الداخلية فيقدر بعشرين طالباً . وعندنا في الداخلية لا اقل من ١٠ اطباء سوريين ✽ عادات سوريي الداخلية ✽ السوري في عاداته مع السوري ومع الاميركي كأمركي . فهو قادر على درس عوائد الاميركان وقادر على البقاء على عوائده . على ان الذين ولدوا وترعرعوا وشبوا في سوريه يفضلون عاداتهم على العادات الاميركية والذين شبوا تحت سماء اميركا هم اشد ميلاً الى العادات الاميركية مما الى العادات السورية . وهذا مما يدل على ان عادات السوريين لا بد ان تزول من اميركا

✽ جمعيات السوريين في الداخلية ✽ للجوالي السورية في الداخلية بضع جمعيات حية مفيدة وهي تمثلهم لدى الاميركان كجوالي عاملة . وكثيراً ما اعتبرت الحكومة بعضها في جانب الاهمية وشاركتها في احتفالاتها بعض رجال السياسة والحكام واهل الوجاهة

فلسفة جمال الدين الافغاني

وبعد تفصيله مذاهب الطبيعيين على ما تقدم في الجزء السابق انتقل الى بيان آثار الدين في البشر وآثار الطبيعيين فقال ان الدين اكسب عقول البشر ثلاث عقائد وثلاث خصال . اما العقائد الثلاث فاولاها . التصديق بان الانسان ملك ارضي وهو اشرف المخلوقات . والثانية . يقين كل ذي دين بان امته اشرف الامم وكل مخالف له فعلى ضلال وباطل . والثالثة . جزمه بان الانسان انما ورد في هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال بهيته للعروج الى عالم ارفع واوسع من هذا العالم الدنيوي والانتقال من دار ضيقة الساحات كثيرة المكروهات جديرة بان تسمى بيت الاحزان وقرار الآلام الى دار فسيحة الساحات خالية من المؤلمات لا تنقضي سعادتها ولا تنتهي مدتها .

واما الخصال الثلاث . فاحداها خصلة الحياء . والثانية . خصلة الامانة . والثالثة . خصلة الصدق . ثم قال وهوؤلاء النبشرون . في اي امة وبأي لون ظهوروا كانوا يسعون ولا يزالون يسعون لقلع اساس هذا القصر المسدس الشكل قصر السعادة الانسانية القائم بستة جدران : . ثلاث عقائد وثلاث خصال . ثم استطرد الى ذكر الامم التي ظهرت فيها النبشورية فقال ان . الكريك . اي اليونان كانوا اقوياء اعزاء مع قلة عددهم فلما ظهر فيهم ابيقور واتباعه متسمين بسياء الحكمة دالت دولتهم . وكذلك دولة فارس بعد ان ظهر فيهم مزدك النبشري علي عهد قباد وجعل لنفسه لقب رافع الجور ودافع الظلم . وكذلك الامم الاسلامية لما ظهر بعد القرن الهجرة النبشورية بمصر تحت اسم الباطنية وخزنة الاسرار الالهية وانبثت دعائهم في سائر البلاد الاسلامية خصوصاً بلاد ايران . قال . وقد ذهب المؤرخون الى ان بداية الانحطاط في سلطة المسلمين كانت من حروب الصليب والاليق ان يقال ان ابتداء ضعف المسلمين كان من يوم ظهور الآراء الباطلة والعقائد النبشورية . قال وكذلك الشعب الفرنسي فانه كان قوياً عزيز الجانب حتى ظهر فيه فولتير وروسو . يزعمان حماية العدل ومغالبة الظلم . والاضاليل التي بثها هذان الدهريان هي التي اضمرت نار الثورة الفرنسية المشهورة وفرقت اهواء الامة وافسدت اخلاق الكثير من ابناءها . وكذلك الامة العثمانية . انما رقت حالتها في الازمنة الاخيرة بما دب في نفوس بعض عظامها وامرائها من وساوس الدهريين فان القواد الذين اجترحوا اثم الخيانة في الحرب الاخيرة بينها وبين الروسية كانوا

يذهبون مذهب النيشريين

ثم استطرد الى الامور التي يمكن بها الزام النفس حدود العدل فقال انها اربعة .
اما ان يجعل كل ذي حق آلة حربه فتصبح الارض قتالاً وجلاداً بين الناس . واما
شرف النفس « ولا يليق بذى عقل ان يجعل شرف النفس ميزاناً للعدل ولا مكان للنظر
بان هذه الصفة ثقف بكل عند حده وترضيه بحقه وتكف النفوس عن غضب الحقوق »
واما الحكومة « فليس يخاف ان قوة الحكومة انما تأتي على كف العدوان الظاهر ورفع الظلم
المبين . اما الاختلاس والزور المموه والباطل المزين والفساد الملون بصيغ من الصلاح ونحو
ذلك مما يرتكبه ارباب الشهوات فمن اين للحكومة ان تستطيع رفعه . على ان الحاكم واعوانه
قد يكونون بل اكثر مما كانوا ممن تملكهم الشهوات فاي وازع يأخذ على ايدي اصحاب
السلطة ويمنعهم من مطاوعة شهواتهم المتسلطة على عقولهم واي غوث ينقذ ضعفاء الرعايا
وذوي المكنة منهم من شره اولئك المتسلطين وحرصهم . لا جرم قد يكون الحاكم في خفي
امره رئيس السارقين وفي جلي امره قائد الناهبين » « فاذن لم يبق للشهوة قارع ولا للاهواء
رادع الا الامر الرابع اعني الايمان بان للعالم صانعاً عالماً بمضمرات القلوب ومطويات
الانفس » ثم استطرد الى تفصيل في محامد الاسلام وفضله

تلك خلاصة فلسفة الاستاذ جمال الدين . هذا هو الاساس (الدرسي) الذي يريد
الاستاذ بناء نهضة الشرق عليه : الصدق . الحياء . الامانة . الايمان بالله وبالاخرة .
اعتقاد كل انسان ان دينه افضل الاديان وان جرّ ذلك الى الحروب بين جميع الاديان .
وقد سميناه « مدرسياً » لان جميع الطلبة في جميع الملل يتلقون هذه المبادئ في المدارس
مند نعومة اظفارهم

اجاب الافغاني هذا الجواب للسائل من مسلمي الهند وقد انقضى اليوم على جوابه ٢٦
سنة . وكان يومئذ المسلمون في الهند والهندوس الغير المسلمين متساوين في الحالة الاجتماعية
والادبية تقريباً . اما اليوم فالهندوس تقدموا المسلمين ببراحل وارثقوا عن اخوانهم ومواطنيهم
ارتقاء عظيماً شهد لهم به اخوانهم المسلمون انفسهم . ولا شك في انه لا نسبة ولا مشابة
بين دين الاسلام الراقي ودين الهندوس الذي يسمونه وثنيّاً . اذاً ما سبب هذا الارتقاء
عند قوم دينهم اضعف من دين الاسلام والضعف والبقاء على حالة واحدة عند اهل
الاسلام الراقي . هل يمثل التاريخ السيد جمال الدين وكل من هذا حذوه وتلا تلو من
ائمة المشرق هذه التبعة الكبرى . منذ ذكر في جزء تال جوابنا على ذلك ورأينا في ما يعترض

به على فلسفة جمال الدين التي تقدم تلخيصها وربما استوردنا منها الى آراء وافكار يصعب على الجامعة نشرها اذا لم يقابلها قراؤها في مصر والهند وغيرها من الانظار الاسلامية بسلامة نية كما تكتبها بسلامة نية

مشاهير المتقدمين والمناخرين

اشهر الرسوم واعظم الرسامين
وتاريخ مرسومهم

هذا باب جديد نفتحه في الجامعة وننشر فيه اشهر الصور واعظم الرسوم الموجودة في متاحف اوروبا واميركا والقصور الكبرى . والنسخة الاصلية لكل واحدة من هذه الصور المنشورة في هذا الباب قد يبلغ ثمنها مئات الوف فرنكات . ورب صورة بلغ ثمنها مليون فرنك او اكثر . وفي اثنائها نشرت تاريخ الرجال الذين يرد الكلام عليهم وشيئا من ترجمتهم . المصورين والمصورين

﴿ عاطفة الجمال ﴾ قال ايمه مارنتن في كتابه « تربية امهات العائلة » : متي رأيت الفلاح يعتني بالزهرة ويضعها في شباك كوخه فاعلم ان نفسه اخذت في الارتقاء لاتجاهها نحو الجمال . وقد عدّ فلاسفة العمران « عاطفة الجمال » في مقدمة البواعث على ترقية النفوس وتنقية الاذواق وتهذيب العواطف . ولذلك يضعون الفنون الجميلة كالتصوير والموسيقى والشعر والادب والحب والنقش في مقدمة وسائل تهذيب النفس . وقال الفيلسوف نيتش في كتابه « ما وراء الخير والشر » مع كونه فيلسوفا ريباليستيا محضاً انها خير ما في الدنيا مما يستحق ان يحبي الانسان من اجله . وبدونها لا قدر ولا طعم للحياة

والرسوم التي سننشرها في هذا الباب حيناً بعد حين من اشهر الرسوم التي اجتمعت فيها عاطفة الجمال في اشد مظاهرها واسمى معانيها . نعم ان جمالها السامي لا يظهر الا في حالتها

والوانها الاصلية ولكن ملامحها ولوانها تبقى مصونة مع ما طرأ عليها من التصغير والنقل والطبع بمطابع هائلة خشنة بدل قلم راسمها اللطيف الخفيف المصوغ من جمال الهي كأنه 'شق' من فوس قزح و'غط' في نور الجنان

❖ ملاحظة مضحكة ❖ وعلى ذكر هذه الرسوم المشهورة في جميع العالم المتدني لاننا لك ان نذكر فكاهة لبعضهم . فقد كان بعضهم 'ينزل' نفسه منزلة الناقد البصير في كل شيء . فبينما كان يوماً ينتقد كتاباً من ارقى واسمى ما كتب ويقول انه كتاب اعيايدي كباقي الكتب ابرز له احد السامعين صورتين وقال له اذا كانت عاطفة الجمال قد بلغت عندك مبلغاً يبيح لك ان تضع نفسك موضع الناقد لمحاسن الادب الكتابي اي انك اصبحت قادراً على التمييز بين الجميل والغير الجميل فاحكم لنا اي الصورتين اجمل . فتأمل صاحبنا في الصورتين تأمل رجل واثق بعلمه وصدق نظره ثم قال . لا شك ان هذه اجمل ثم اشار الى احده الصورتين وكانت تمثل جباب الألب وثالوجه . فضحك سائله وقال هذه صورة لمصور عصري من اصغر المصورين . والصورة الثانية التي لم تر فيها شيئاً من الجمال هي صورة « النهار والليل » لميشل آنج اشهر المصورين بعد رفايل وهي من اشهر الصور . ولم يكن ينقص صاحبنا الا ان يثبت ان مصوره الصغير ابرع في التصوير من ميشل آنج - هذا درس للذين يحكمون في اشياء لا يفهمونها وهم يدعون انهم يفهمونها ويقدررون على التمييز بينها

❖ بنوع جوفانس ❖ قال بوزانياس (١) ان في (الموره) في بلاد اليونان ينبوعاً يرد الشباب والجمال الى من فقد شبابه وجماله . وقد وضع هذا ينبوع في (نوبلي) « اركوليدس اليوم » وهي بلدة في الموره في خليج نوبلي عدد سكانها نحو عشرة آلاف نفس . والسبب في ان هذا ينبوع يعطي الشباب والجمال للمستحم فيه ان الالهة جونون زوجة جويتر كبير الالهة كانت تستحم فيه ليبقى لها جمالها ففتنة لزوجها جويتر . وغيره من المؤلفين القدماء يقولون ان جويتر حوّل احدى العذارى نبعا وخص هذا النبع بمزية رد الجمال والشباب . وكانت هذه العذراء تدعى « جوفانس » فسمي النبع باسمها . وكلمة جوفانس في اللغة الفرنسية Jouvence معناها (الشباب)

ومن الغريب انه انتشر خبر هذا ينبوع بين الناس في العصور الوسطى وصدّقوه واخذوا يبحثون عنه . ولما اكتشفت اميركا قالوا ان ينبوع المذكور موجود فيها . والاغرب ان



ولاية فلوريدا في الولايات المتحدة قد اكتشف في
اثناء البحث عن هذا النبع . فكان سبباً في
الوصول اليها . ولذلك كان يجب ان تدعى
(ولاية جوفانس)

والرسم الذي ننشره هنا هو رسم هذا النبع
كما تصوّره الرسام Ehrmann . وهو يمثل نبعا
في اكمة تحيط بها الاشجار والنساء مقبلات عليه
يشربن من مائه ويستحمن فيه استرداداً
لشباب زائل وجمال ذابل . هذا في الخيال ولكن
الحقيقة نقول لمن

يا من يردّ عليّ ما فقدت يدي

نبع جوفانس

حيث يستحم النساء فيعود اليهن
شبابهن وجمالهن المفقود

La Fontaine de Jouvence

هيئات ايس 'يرد' امس الى غد
ولسنا نجد موضوعاً شعرياً يسبح فيه خيال
الشاعر افضل من هذا الموضوع . فاذا كان

احد من الشعراء يطلق خياله فيه . جاءت مصبوغه بماء حسنه قوافيه . ورامم هذا الرسم
هو فرنسوى اميل ارمان Ehrmann ولد في سنة ١٨٣٣ واشتهر بكثرة رسومه وانقائها
معاً . وتاريخ رسمه هذا سنة ١٨٧٣

✽ ايوب ✽ بلالاي ايوب مشهورة في التوراة في سفر ايوب . ويقول بعضهم ان

هذا السفر رواية فلسفية وضعية ويقول غيرهم ان ايوب رجل عاش في ارض حوران في
السام بعد ابراهيم الخليل وقبل موسى . وكان غنياً ففقد امواله واملاكه ومات اولاده
فجلس على مزبلة ضعيفاً قريحاً وهو يردد قوله المشهور : الله اعطى والله اخذ . فلما رأى الله
منه هذا الصبر على بلاياه عوّضه خيراً مما كان فيه فعاد الى سابق عظه وثروته ورزق
عدة اولاد

وسفر ايوب يمكن قسمته الى ثلاثة اقسام . القسم الاول ايوب قبل محنته والقسم
الثاني بعد محنته . والاهمية في هذا القسم انما هي في الجدل بين ايوب واصدقائه . فان
اصدقائه كانوا يثبتون له ان ما وقع له انما وقع بسوء تدبيره وفساد عمله . اما هو فكان



ينكر ذلك بحجة ان تلك ارادة الله . وفي القسم الثالث يفصل الله بين الفريقين بقوله انه اذا كان اصدقاء ايوب مصيبين على وجه الاجمال فقد اخطأوا بقسوتهم على ايوب واضطهاده . ومن ذلك يظهر ان مدار هذه القصة على (اختيار الانسان وعدم اختياره) ولعلها اول قصة في هذا الموضوع الفلسفي

والرسم الذي نشرناه هنا هو للرسم بونا Bounat

وقد عُرض في معرض باريس سنة ١٨٨٩

ايوب في محنته

وقد ذهب ايوب مثلاً في اللغات الحية فصاروا يقولون « صبر ايوب » اصدقاء ايوب « امرأة ايوب » يريدون بها امرأة تحب الخصام والنزاع لان زوجة ايوب كانت شديدة الخصام له بعد محنته

✽ مضيق ملاكوف ✽ كانت الاستيلاء على سباستوبول اصعب الامور على جيش اوروبا المتحدة على روسيا في سنة ١٨٥٤ لمساعدة تركيا عليها وردّ الجيوش الروسية عن الاستانة . وهو يشبه من هذا القبيل الاستيلاء على بور ارثر . لان المهندس الروسي تودلبين الذي تولى تحصين حصن ملاكوف الحامي سباستوبول جعله امنع من عقاب الجو بانشاءه امامه خطي دفاع منيعين . فهمم الفرنسيون في ٧ يونيو « حزيران » بقيادة الجنرال بوسكه تحت امره الجنرال بلسيه فاستولوا على موقعين . وفي ١٨ منه شرعت الجيوش المتحدة في الهجوم على حصن ملاكوف نفسه فدحرها الروس وقتلوا منها ثلاثة آلاف نفس في جملتهم الجنرال ميران والجنرال برونه . فاقتصروا بعد ذلك على الهجوم تدريجياً حتى كان يوم ٨ سبتمبر فعاودوا الكرة على الحصن فلم يدخل الظهر حتى ظهرت جنود الزواف وراء الاستحكامات وتسلفوا الجدران حيث نصبوا العلم الفرنسي . فاصيحت الحرب التحاماً بين الفريقين ايه ضرباً بالمعاول وخشب البنادق والقنوس . ولما قيل لمكاهون القائد العام ان يرتد لان الروس قد جاءهم المدد والحصن ممتلئ بالالغام اجاب بكلمته المشهورة : مها يكن . هنا وصلت وهنا اقيم . وفي الساعة الرابعة تم استيلاء الفرنسيين على الحصن



مضيق ملاكوف

هجوم الجيش الفرنسي على الحصن
الفرقة الجزائرية الى اليمين وفي مقدمتها

صف ضابط وطني بلبس طربوشاً يُنفخ لها بالمزمار الحاناً محمسة

والرسم الموجود هنا يمثل هجوم الجيش الفرنسي على الحصن حين مروره في «مضيق ملاكوف» اي المضيق الموصل الى الحصن . ففي اعلى الرسم الى اليمين الجنرال فنوى واقف يدير حركة الهجوم والراية الفرنسية امامه تعبث بها الريح بين الدخان المنتشر . وتحت الراية فرقة الرماة الجزائريين يهجمون بحماسة الشرق وفي مقدمتهم «الصف ضابط» مصطفى بنفخ في المزمار الجزائري لحناً جزائرياً حماسياً لتحميمهم . وهذه الصورة موجودة اليوم في متحف فرساليا ومصورها ادولف ايفون

✽ راسمها ✽ هو ادولف ايفون المصور الفرنسي ولد في سنة ١٨١٧ وتوفي في باريز سنة ١٨٩٣ . وكان في بدء حياته فارساً يجرس الاحراش ثم كره حرفته ودخل في معمل المصور ديلاروش . ولما بدأ في التصوير طارت شهرته فساح في روسيا ورسم «معركة كوليكوف» فابتاعها منه امبراطور روسيا ولا تزال في قصر كرميلين حتى اليوم . وقد ظهرت براعته بالاكثر في تصوير وقائع القتال . فلما نشبت الحرب بين روسيا من جهة والدولة العثمانية

واوروبا من جهة اخرى عهد اليه الامبراطور نابوليون الثالث ان يرافق الجيش الفرنسي ويصور وقائعه . فصور في هذه الحرب ثلاث صور الاولى استحكامات ملاكوف . الثانية مضيق ملاكوف . الثالثة سقوط ملاكوف . وافضلها الصورة الثانية التي نشرناها لانها ترسم الواقعة كما كانت تماماً بلا زيادة ولا نقصان خصوصاً حالة المكان والجو ساعتئذ . اما الصورة الثالثة فقد غالى فيها اظهاراً لعظمة قومه الذين فتحوا الحصن



✽ يونان ✽ قصته مشهورة في

التوراة لانه من انبياء اسرائيل وهو من قبيلة زبولون . اوحى اليه الله على ما جاء في التوراة ان يذهب الى اهل نينوى الذين تمادوا في الشر ليدعوهم الى التوبة فتمرد يونان وركب البحر من يافا قاصداً الفرار في مركب فينيقي . فطرحه البحارة في البحر لانهم وجدوا انه علة الزوبعة التي كادت تودي بسفينتهم . فابتلعه حوت وقذفه على

يونان

حين لفظه الحوت من جوفه

شاطىء . جبه بعد ان اقام يونان في جوفه ثلاثة ايام . فبعد نجاته من الحوت ندم يونان على تمرده فذهب الى نينوى ووعظ اهلها فثابوا الى التوبة . وهذا الرسم يمثل الحوت حين لفظ يونان من فيه . وهو رسم ابنوليت فلاندرين رسمه على جدار كنيسة سان جرمين دي بره في باريز . ولرفائيل تمثال بديع يمثل يونان وهو قائم اليوم في كنيسة ساننا ماريا في رومه . وكذلك يمثل آنج رسمه على جدار كنيسة سيكستين في الفاتيكان

✽ ارميا الحزين ✽ هكذا صورّه ميشل آنج المصور المشهور . وهذه الصورة موجودة

على جدار كنيسة سيكستين في الفاتيكان

يقول كثيرون ان ارميا لم يوجد في التاريخ وانه شخص خيالي ولكن سفر ارميا يدل على انه تاليف ارميا نفسه الا بضع فقرات فيه . وكان ارميا بحسب التقاليد من اكابر



ارميا الحزين

احدى صور ميشل انج في
الفاتيكان

انبيا بني اسرائيل وهو من قبيلة بنيامين ولد حوالى سنة ٦٥٠ قبل الميلاد وتوفي في مصر على الاربع سنة ٥٩٠ وكان ابوه من الكهنة . وكانت مملكة اليهود في فلسطين واقعة بين عدوين مصر وبابل . فكان ارميا يعارض في الاتفاق مع مصر ويدعو الى الاتفاق مع ملوك بابل . وقد اشتد يوما في المعارضة فالتى عليه القبض في حكم الملك سيدسياس وطرح سيفه بئر ولولا مداخله احد ضباط الملك لفضى نجه فيها . ثم حمل البابليون على اورشليم واخربوها واسروا شعبها فجاء ذلك محققا ظن ارميا . ولما خربت اورشليم بقي ارميا بين اخبثتها يندب عز اسرائيل ولكن بعض الاسرائيليين حملوه بالرغم منه على السفر الى مصر فجاءوا به الى مقربة من بلدة بلوزه (بور سعيد اليوم) ويقال ان اليهود قتلوه هناك لتضجرهم من شدة ملامته لهم وحملته عليهم

رِسَالٌ وَمَسْأَلٌ

هل يزول اخلاف العلماء والفلاسفة

اشايولا « اوهايو » حنا افندي بولس الدبس

هل من يوم يجتمع فيه آراء العلماء والفلاسفة ويبطل الخلاف في مذاهبهم . وهل هذا الخلاف ناجم عن تفاوت العقول او ماذا
 * الجامعة * الخلاف في مذاهب العلماء والفلاسفة اما خلاف علمي او خلاف فلسفي .
 فالاخلاف العلمي يمكن زواله في المستقبل لان العلم الطبيعي مبني على الامتحان والتجربة والملاحظة . والعلماء انفسهم يقولون اليوم انهم اطفال على شاطئ بحر العلم العظيم . وقد قال تولستوي انه لا يجوز ان نسمي « العلم الحاضر » علما حقيقيا لان « العلم » المطلق يقتضي

ان يكون صاحبه قد ادرك كنه كل شيء . فتنى « كل العلم » اى متى تمكن الانسان من جميع اسرار الطبيعة فالخلاف في المسائل العلمية الاصلية يبطل بين العلماء دون شك لثبوتها او نفيها بالتجربة او المشاهدة

اما الخلاف الفلسفي فاعظم خطراً من الخلاف العلمي واشد صعوبة . فان كان الغرض من الفلسفة معرفة الانسان « في اين والى اين ومن اين » فهذا امرٌ سيقى على ما نظن مثار الخلاف بين الناس الى الابد . لان موضوعه ما وراء الطبيعة فهو لا يستغنى عن الافتراض والتخمين . وكل المذاهب التي تقوم بشأنه بنقض بعضها بعضاً . واما اذا كان الغرض من الفلسفة معرفة الانسان « افضل المبادئ الفلسفية الاجتماعية لسياسة الافراد والشعوب والعمل بها » فهذا امرٌ يمكن ان يزول الخلاف بشأنه بالتجربة والاخبار مع مرور الزمان . فان المبادئ شديدة الاحتكاك اليوم في الكرة الارضية بعضها ببعض فبعد الف سنة مثلاً أو الفين سيظهر ولا شك ايها الافضل لسياسة الافراد والشعوب . وبالاختصار ان الفلسفة الاجتماعية سيظهر افضلها بالتجربة في الناس . والفلسفة الغير الاجتماعية كالدينية مثلاً لا ينسخ افضلها مفضولها الا باحد امرين اما وحي جديد يسكت المعارضين واما اكتشاف علي جديد هائل يثبت عكسه

اما سبب الاختلاف فقد ظهر مما تقدم . فانه ناشيء اولاً عن « ان الانسان لا يزال جاهلاً » وثانياً « ان الامور التي لا تقع تحت حواسه لا يمكنه ان يحكم فيها حكماً واحداً لتشعبها وتناقضها واختلاف تربيته ومصالحه واحواله الوراثية والاجتماعية

عذاب الشيعة الشرقية

التي لم تجنح بعد الى المبادئ المادية

(الاسكندرية)

لا يخفى على فطشكم ان الانسان مفطور على حب معرفة الحقيقة . ولذا كان الناس لا يستريح لهم فكر ولا يستقر لهم قرار الا اذا بحثوا وتبعوا توصلوا اليها . ولكن الناس ينقسمون الى قسمين . الاول وهم الذين لا غرض لهم سوى البحث عن الحقيقة . والثاني وهم الذين لا غرض لهم سوى تأييد آرائهم سواء كانت مبنية على حقيقة او على غير حقيقة للحصول على اغراضهم وآمالهم . وبما ان الخبرة دلتنى على ان الجامعة من رجال القسم الاول فاحب ان اقف على حقيقة امرٍ دينيٍ على يدكم لتكشفوا لي الستار عن الحقيقة وتوضحوا لي الامر

اتم وضوح . ولما كانت مجلتكم نتحاشي الخوض في الامور الدينية فقد جئتم مستفهما عما اذا كان يمكنكم افادتي بخطابات بيني وبينكم
(الامضاء)

✽ الجامعة ✽ تألمنا جداً حين وردنا هذا الكتاب وهو من مصري اديب لا نسميه لخطارة الموضوع فضلاً عن انه لم يكتب للجامعة هذه الفقرة لنشر فيها كما يظهر في السطر الاخير منها . وانما نشرناها للدلالة على عذاب نفوس الشبيبة الشرقية في هذا العصر من الوجه الديني . وقد رأينا اثر هذا العذاب في رسائل عديدة وردتنا في السنوات الثلاث الماضية من عدة جهات منها رسائل شاب هو اليوم صديق حميم للجامعة أثارت فينا شيئاً شديداً فأرأينا من واجباتنا ان نكتب اليه عدة رسائل لتطيفاً لتلك الحدة والعذاب النفسي . وقد قال ان تلك الرسائل نفعتة وسكنت تأثرته بعد ذلك . ولذلك سننشر في اول فرصة مقالة خصوصية للشبيبة على ذلك المثال . شبيبة . شبيبة . انك لم تخلفي في الشرق لتفني قواك وعزائمك في امور وشؤون لا طائل تحتها . ان لديك وظيفة سامية وعليك تبعة كبرى . انظري الى امام لا الى وراء

✽ الاستاذ جبر دومت والجامعة ✽ الاستاذ جبر دومت مدرس البيان في الكلية الاميركية في بيروت من اسانذة صاحب الجامعة . وقد سألت الجامعة حضرته شيئاً من قلبه لستنّها الخامسة في جملة الافاضل الذين سألتهم مثل ذلك فوردها منه ما يلي ضمن كتاب خصوصي

« انا الآن مشغول بتاريخ بلاد العرب ودولها قديماً واصل قريش خصوصاً وسبب قيام هذه الدولة . والبحث بقضي وقتاً ويستغرق كراريس ولا ازال اهيئ له بالمطالعة والتحقيق . فان صبرت عليّ خصصت الجامعة به ونشرته فيها . ولربما ترجمت كل ذلك الى الانكليزية وقدمته لاحد مجامع العلم في انكلترا او اميركا »
« كنت اظن اني استطيع شيئاً في اثناء الصيف فاذا بي قد اكتهلت او بلغت آخر هذا الطور . وليس لاهل هذا السن ما للشبان من الهمة والنشاط »

فالجامعة تبشر قراءها بهذا الكتاب الجديد الذي تنتظر الملزمة الاولى منه في وقت قريب

رواية ابن الشعب

(التي مثلها الشيخ سلامه في هذا العام)

بقلم صاحب الجامعة

ولما عاد ريشار الى منزله سأل الخادم انا سيدة تنتظرني فاجابه انها في القاعة فدخل ريشار بفضب الى القاعة فوجد فيها لادي ويلور ام المس ويلور التي عزم على الاقتران بها . وكانت جاني ومبراي في المنزل فلما رأى مبراي المس ويلور صاح بنفسه مدهوشاً : كارولين . الهي ما جاء بها الى هنا . تم اسرع واخبراً منها في غرفة مجاورة . ولما دخل ريشار على لادي ويلور قالت له بعد التعارف جئتكم يا سر ريشار لاطعامك على امر قبل عقد الزواج بينك وبين ابنتي . ان ثروتي الخصوصية ليس في وسعي ان اهبها اليها . وذلك . . وذلك . . آه اني اخجل من نفسي اذا ذكرت ذلك . ولكن لا بد منه . ذلك لان لي ولداً غيرها يا سر ريشار

فقال ريشار مدهوشاً انت ؟

فقلت

نعم لي غيرها ولد
نتيجة ذلة فرطت
اذا ما رحت اذكرها
واسر عندها وجهي
ريشار-- ولكن الم بدر به زوجك

لادي ويلور-- نعم لم بدر زوجي ما
قضى بالهند وهو اذا
فقد اصبحت ارملة
حننت اذا الى ولدي
اردد ذكره وجوا -- نجي بالهم نتقد
اردد ذكره اذعاش دوني وهو منفرد

فلا أم ترق له فينعم ذلك الخلد
ولا يحنو عليه أب فيقوى ذلك العضد
أرى حقاً علي له (وهذا عيشه النكد)
يملك كل ما تحوى يدي وجميع ما أجد
أجود به فلا سبب أوخره ولا لبس
عسى أن كان يلغني لاني عنه ابتعد
سيجمل في ترجمه علي إذا انقضى الأمد
الست تظن يا مولا - ي ذا حسناً وتفقد

ولا شك أن القاريء قد علم من صراخ مبراي : (كارولين) أن لادي ويلور ابنة
المركز سيلفا هذه إنما هي السيدة التي خطفها الجلاّد (مبراي) في بدء القصة ووضعت في
قرية درلتن الطفل ريشار . فهي إذاً أم ريشار وهو الولد الذي كانت تكلم عنه

فاجابها ريشار لا شك في أن رأيك حسن يا سيدتي فبيبه كل ثروتك وخذيه الى
قصرك ليعيش معك . فقالت ولكن هذا محال يا سيدتي . فقال لماذا قالت لان ذلك
يقتضي أن اعرفه بنفسه وهذا امر مستحيل . فقال لماذا . فقالت آه هذا سر آخر . ذلك
انه متى عرفني فانه يطلب مني معرفة ابيه وانا لا استطيع ذكر ابيه

فقال ريشار فالا فضل إذا أن لا يعرفك الولد . فقالت نعم وهذا ما رأيت له ولذلك
جئت اتخذك وسيطاً بيني وبينه . فاني اطلب منك أن تذهب اليه وتقول له ان امك
التي تحبك ولا تنساك قد بعثت اليك بجميع ثروتها فعش سعيداً بها . فقال ريشار سأقوم
بهذا الواجب بكل رضى يا سيدتي . وثني ان ولدك اذا كان اصغر سنّاً مني اعتبرته ابناً
لي واذا كان بسني اتخذته اخاً لي

فصاحت آه شكرآ لك ودعني اقبل قدميك .

فصاح ريشار عفواً عفواً يا سيدتي . (ثم انهضها) ولكن في اي مكان يقيم ابنك
لاذهب اليه في هذا الاسبوع

فاجابت هو مقيم في قرية وسمعت بذكر الاسم

واذا بصوت من الباب يصيح بها : ميلادي ويلور هذا سر لا يجوز لك ان تبوح به

لانه لغيرك

فالتفت لادي ويلور نحو الصوت وصاحت (الهى هذا روبرصن) وكان المتكلم هو

مبراي نفسه

فقال لها مبراي : الزبي الصمت واتبعيني

فتبعته لادي ويلبور مضطربة مرتجفة . وكان ريشار حينئذ في اشد حالات الدهشة .
فسأ لها وهي خارجة : والحديث الذي داريننا ايتها السيدة ؟ فاجابت : لا تذكره بل انسه
انسه يا سر ريشار

وبعد دقيقتين عاد مبراي فوجد ريشار يرغي ويزبد فطرده ريشار من بيته بغضب
شديد فخرج مبراي وهو يقول : يا لك من تعيس فاستعد الانتقام
ولما فرغ ريشار من مبراي صاح ابن جاني وكانت جاني تنتظره في احدى الغرف فقال
لها تعالي تعالي ايتها السيدة . فمشت جاني نحو خائفة مضطربة وسألت ابن مبراي
ريشار . واي دخل لمبراي بيننا فقد طردته كما تطرد الجواسيس لانه يتداخل في ما لا
يعنيه ويكدر صفو عيشك بما يقوله لك عني

جاني : كلا يا ريشار فانه لا يقول عنك الا كل خير
ريشار : اف . قلت لك انني سئمت منه ومن مراقبته فابعدته عني اولاً
جاني : ثم تبعني انا ثانياً اليس كذلك ؟

ريشار : وهل تحسبن انني لم اضجر بعد من مطاردتك لي
جاني : اذا انت تطردني من بيتك . . من بيتي . . آه ما اقساك
ريشار : انك تبكين ولكن اذا بدأت بالبكاء فماذا تنتهين

جاني : انطردني ايا ريشار طرداً كافي في عداد الخدامات
وانت طلبتني واخذت قلبي فهل تنسى العهود الماضية
وللزوجات بين الناس حق بعد من الحقوق الواجبات
تكاشفني الهوى حتى اذا ما هويت طرحتي في الهاويات
وقد فاتحتني بالحلب قبلاً فمالك سؤني في الخلفات

ريشار : ولكن ماذا تطلبين . ماذا تريدن
جاني : ريشار جئت اسألك جزءاً من حبك القديم
ريشار : حيي القديم انك مجنونة ايتها المرأة
جاني : ولكن اذكر الماضي يا ريشار
ريشار : الماضي هو العدم

جاني : اذًا لم تحبني قط في حياتك ؟

ريشار : اما وقد وصلت الى هنا يا جاني . فاسمعي . نعم لم احبك قط في حياتي . وانما كنت محتاجًا الى زوجة والى مركز فوجدتك امامي جاني — يا للدناءة

ريشار — ولو وجدت يومئذ امامي امرأة غيرك ببركرك لا قترنت بها كما اقترنت بك . لان الهيئة الاجتماعية تضع حول نوايغ الرجال آلات ليستعينوا بها على الوصول الى اغراضهم

جاني — آه . ما افظع هذا القول

ريشار — فاعلي اذًا الآن اني ما احببتك ولا احبك

جاني — اسكت اسكت فقد قتلني

ريشار — واحكمي بعد ذلك في سفرك او اقامتك

جاني — بل اسافر اسافر يا سيدي

ريشار — (صائحًا بالخدم) اعدوا خيلاً للسفر

جاني — نعم اسافر لاذهب وابكي مصائبي

اسافر يا ظلوم وما ابالي فمن شقيت بمثلك لا نقيم

لاندب سوء حظي في خلاء يساعدي به المولى الرحيم

وما طبء الهموم سوى انفراد تخف به عن القلب الهموم

لعلك ان تعود الى صواب فقد بأسى على الظلم الظلوم

ريشار — اعدوا خيلاً للسفر ..

جاني — ولكن ان ندمت عليّ يوماً وعادت تريدني من بعد هجر

فسل عني الحوادث والليالي هناك ينجيك العظم الرميم

ثم سألته مع من تريد ان اسافر فقال مع سكرتيري طمس . قالت ولماذا لا اسافر مع مبراي . قال لا احب ان اسمع اسم هذا الرجل ولا اعلم اين هو . فقالت جاني بنفسها حزينه وهل اسافر هكذا يا رباه بلا كلمة تخفف بأسى وعذابي

اني اطيعك ما امرت فقد غدا قلبي كمثّل الثوب في اخلاقه

اماه قد صحّ الذبي نبتاني عما اراك الغيب من اخلاقه

ثم دخلت لتستعد للسفر ولما عادت لم تجد ريشار بل وجدت طمساً ينتظرها ليذهب بها فقالت بانكسار : ذهب دون ان يودعني . ما كان ينقصني غير هذه

تولى لا يودعني ولا يلوي على احد

فلم امتع به نظري ولم امدد اليه يدي

وابقى خلفه كدّاً تذوب لحره كبدي

ثم التفتت الى طمس

هلم بنا فان الوج - د لم ينقص ولم يزد

وخير من حى الا - سان عندي ملجأ الاسد

(ستأني البقية)

باب التقريب والانتقاد

﴿ المنبر ﴾ هي جريدة يومية جديدة صدرت في مصر القاهرة لصاحبها حضرات محمد افندي مسعود واحمد افندي حافظ عوض اللذين زاولا صناعة القلم في جريدة المؤيد الغراء دهرًا طويلاً وكانا القوة العاملة فيها . والمنبر جدير بالنجاح اذا كان نجاح الصحافة اليومية يتوقف على مادتها الادبية والسياسية لان صاحبيه الفاضلين من ابرع كتاب مصر ومقالاتهما في جريدة المؤيد مشهورة بين قراء اللغة العربية . فالجامعة كمجلة تقدمت المنبر في تاريخ الصحافة ترحب به ونرجوه كل نجاح

﴿ الاقلام ﴾ هي مجلة « عمومية تبحث في كل فن ومطلب » لمنشئها حضرات جورج افندي طنوس ومحمد افندي ابو حسين وهي تصدر في القاهرة مرة في الشهر وسميت « الاقلام » لان كثيرين من ابرع الكتاب والشعراء يكتبون فيها . والاقلام طالحة بالفوائد الادبية والاجتماعية ومنظومات الشعراء المجيدين . منها قصيدة للشاعر البليغ مصطفى افندي المنفلوطي الذي يعد في الطبقة الاولى بين شعراء مصر موضوعها « الاقلام » واليك

منها هذه الايات الجميلة في القلم

كان غصناً فصار عوداً ولكن لم يزل بعد يحمل الأثمارا
 كان يستطر السماء فخال الأ - مر فاستمطر العقول الغزارا
 ارفيق المحراث يحجي سعيداً ورفيق اليراع يقضي انتقارا
 حاسبوه على الذكاء وقالوا حسبه صيته البعيد فخارا
 اوهموه ان الكلام ثراء فغدا يسحب الذبول اغترارا
 يحسب الند للقصيدة نقدا ويرى البيت في القصيدة دارا
 فالليب اللبيب من ودع الطر - س وولى من اليراع فرارا

﴿ آفات المدينة الحاضرة ﴾ هو كتاب ادبي اجتماعي نال جائزة جمعية شمس البر في بيروت بقلم جناب جرجي افندي نقولا باز وقد طبع بنفقة جمعية شمس البر وخصص ريعه لاعمالها الادبية . وموضوع الكتاب تعداد آفات المدينة الحاضرة كالتمار والسكر والبراز والاتجار والبورصة والاحنكار والافلاس والزي « الموضة » والمشد والسل والداء الزهرى وغيرها والكتاب مفيد للشبيبة فنشني على حضرة مؤلفه

﴿ الدليل الى البرازيل ﴾ هو عبارة عن سياحة الى البرازيل تأليف حضرة الخوري جرجس توما في الحدث وكان حضرته قد سافر اليها قبل دخوله في السلك الاكيريكي . وفي الكتاب كثير من الفوائد للمسافر الى البرازيل والمقيم فيها

﴿ دليل الفردوس ﴾ هو كتاب خطب ومواعظ انشأها وجمعها حضرة الخوري افرام ايض وكيل غبطة بطريرك السريان في مصر واهدانا نسخة منها فلحضرته الشكر . والكتاب مطبوع في ٤١٤ صفحة بحرف صغير

﴿ ابو الهول ﴾ هو جريدة جديدة صدرت في البرازيل لصاحبها جناب شكري افندي خوري وموضوعها فكاهة وادب وانتقاد وقد حذا فيها حذو الجرائد الغربية الهزلية التي لا تدع موضوعاً محلياً وغير محلي الا وتبحث فيه . لكننا نرجو من الرصيفة ان تقلل من الكلام العامي والشعر العامي في صفحاتها وان كان ذلك يلذ بعض القراء . فاننا نحن هنا في اميركا « ونريد اصحاب الصحف » وظيفتنا ان نرفع القراء اليها لا ان ننزل اليهم

مدينة نيوجرزي

تتمثل الحرية في الميناء

مدينة نيويورك = وهي شبه جزيرة بين (النهر الشرقي) الى شرقها و (نهر هدسون) الى غربها



النهر

طرف جزيرة الاستحكامات العسكرية

في وسط الميناء

النهر